

مُلَخَّصٌ

# السيرة النبوية

تأليف

المرحوم الشيخ محمد هارون  
كبير مفتي الحاكم الشرعية سابقاً

ترتيب وتهذيب

أبو الفضل محمد هارون

سكرتير إدارة التحقيق بوزارة المعارف سابقاً

الطبعة الخامسة

حقوق الطبع والنقل محفوظة

المكتبة الشافعية

بيروت - لبنان

ص.ب : ٨٧٣٧





# ملخص السيرة النبوية

تأليف

المرحوم الشيخ محمد هارون  
كبير مفتشى المحاكم الشرعية سابقاً

---

ترتيب وتهذيب

أبو الفضل محمد هارون  
سكرتير إدارة التحقيق بوزارة المعارف سابقاً

---

الطبعة الخامسة

حقوق الطبع والنقل محفوظة

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نسب النبي صلى الله عليه وسلم  
من جهة أبيه وأمه

هو سيدنا ونبينا محمد . خاتم الأنبياء والمرسلين . ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم . بن عبد مناف . بن قصى . بن حكيم . بن مرة . ابن كعب . بن لؤى . بن غالب . بن فهر . بن مالك . بن النضر . ابن كنانة . بن خزيمه . بن مدركة . بن إلياس . بن مضر . بن نزار . ابن معد . بن عدنان .

هذا هو النسب المتفق على صحته . كما اتفقوا على أن النسب المسمى الشريف . يتصل بسيدنا إسماعيل بن سيدنا إبراهيم عليهما الصلاة والسلام . ولكن سلسلة النسب بين عدنان وسيدنا إسماعيل عليه السلام لم يثبت علمها من طريق صحيح .

وأمه صلى الله عليه وسلم : هى آمنه بنت وهب . بن عبد مناف ابن زهرة . بن حكيم . الذى هو الجد الخامس للنبي صلى الله عليه وسلم من جهة أبيه . فأبوه وأمه صلى الله عليه وسلم من أصل واحد . يجتمعان فى حكيم بن مرة .

ومن جدودهما : فهر الذى هو قريش ، التى تنسب إليه الأمم القرشية . المشهود لها بالشرف ورفعة الشأن بين العرب .

وكل اجتماع بين آباءه وزوجاتهم كان شرعياً ، بحسب الأصول العربية ، فلم يكن في نسبه الشريف شيء من سفاح الجاهلية ، فهو نسب شريف طاهر من آباء طاهرين ، وأمّهات طاهرات : والحمد لله رب العالمين .

مولده صلى الله عليه وسلم

وزمن ولادته ومكانها ووفاة والده ﷺ

تزوج عبد الله — والد النبي صلى الله عليه وسلم — آمنة بنت وهب ، وعمره ثمانى عشرة سنة ، وهى يومئذ من أفضل نساء قريش نسباً وأكرمهم خلقاً ، ولما دخل بها حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسافر والده عبد الله عقب ذلك بتجارة له إلى الشام ، فأدركته الوفاة بالمدينة ( يثرب ) وهو راجع من الشام ، ودفن بها عند أخواله بنى عدى بن النجار ، وكان ذلك بعد شهرين من حمل أمه آمنة به ﷺ .

ولما تمت مدة الحمل ، ولدته صلى الله عليه وسلم — بمكة المشرفة فى اليوم الثانى عشر من شهر ربيع الأول من عام الفيل ، الذى يوافق سنة ٥٧١ هـ ميلاد المسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ، وهو العام الذى أغار فيه ملك الحبشة على مكة ، بجيش تقدمه الفيلة .

وكانت ولادته صلى الله عليه وسلم فى دار عمه أبى طالب ، فى شعب بنى هاشم ، وسماه جده عبد المطلب ( محمداً ) فوافق ذلك ما جاء فى التوراة من

البشارة بالنبي . الذي يأتي من بعد عيسى عليه الصلاة والسلام ، مسمى بهذا الاسم الشريف ،

كما جاءت البشارة به صلى الله عليه وسلم على لسان عيسى عليه الصلاة والسلام باسمه ( أحمد ) .

وكانت قابله صلى الله عليه وسلم الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف ، وحاضنته : أم أيمن بركة الحبشية . أمة أبيه عبد الله .

رضاعه صلى الله عليه وسلم

وما حصل في زمن الرضاع

أرضعته صلى الله عليه وسلم أمه عقب الولادة ، ثم أرضعته ثوبية ، أمة عمه أبي لهب أياها ، ثم جاء إلى مكة نسوة من البادية يطلبن أطفالا يرضعنهم ابتغاء المعروف من آباء الرضعاء ، على حسب عادة أشراف العرب ، فإنهم كانوا يدفعون بأولادهم إلى نساء البادية يرضعنهم هناك ، حتى يتربوا على النجابة والشهامة وقوة العزيمة . فاختيرت لإرضاعه صلى الله عليه وسلم من بين هؤلاء النسوة « حليلة » بنت أبي ذؤيب السعدية ، فأخذته معها بعد أن استشارت زوجها « أبا كبشة » الذي رجا أن يجعل الله لهم فيه بركة ، فحقق الله تعالى رجاها ، وبذل عمرهم يسراً فدرئها بعد أن كان لبنها لا يكفي ولدها ودرت نافتهم حتى أشبعتهم جميعاً ، بعد أن كانت لاتغنيهم ، وبعد أن وصلوا به إلى أرضهم ، كانت غنمهم تأنيهم شباعاً غزيرة اللبن ، مع أن أرضهم كانت

بجدبة في تلك السنة ، واستمروا في خير وبركة مدة وجوده صلى الله عليه وسلم بينهم .

ولما كمل له سنتان ، فصلته حليلة من الرضاع ، ثم أتت به إلى جده وأمه وكلتهما في رجوعها به وإبقائه عندها فأدرا لها بذلك .

### حادثة شق صدره

صلى الله عليه وسلم ورجوعه لأمه

بعد عودة حليلة السعدية به صلى الله عليه وسلم من مكة إلى ديار بني سعد بأشهر ، بعث الله تعالى ملكين لشق صدره الشريف وتطهيره ، فوجده صلى الله عليه وسلم مع أخيه من الرضاع خلف البيوت ، فأضجعا وشقا صدره الشريف ، وطهرا من حظ الشيطان ، ثم أطبقاه ، فذهب ذلك الأخ إلى أمه حليلة وأبلغها الخبر ، فخرجت إليه هي وزوجها . فوجده صلى الله عليه وسلم تمتقع اللون من آثار الروع ، فالتزمته حليلة والتزمته زوجها ، حتى ذهب عنه الروع ، فقص عليهما القصة كما أخبرهما أخوه . وقد أحدثت هذه الحادثة عند حليلة وزوجها خوفا عليه ، وما زادها خوفا أن جماعة من نصارى الحبش ، كانوا رأوه معها فطلبوه منها ، ليذهبوا به إلى ملكهم فخشيت عليه من بقاءه عندها ، فعادت به صلى الله عليه وسلم إلى أمه ، وأخبرت بها الخبر ، وتركته عندها ، مع ما كانت عليه من الحرص على بقاءه معها .

## وفاة أمه صلى الله عليه وسلم

### وكفالة جده وعمه له

بعد أن عادت حليلة السعدية به صلى الله عليه وسلم إلى أمه ، وكان إذ ذاك في السنة الرابعة من عمره الشريف ، يقيم مع أمه وجده عبد المطلب بن هاشم بمكة ، في حفظ الله تعالى ينبتة الله نباتا حسنا ، ثم سافرت به أمه صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة ، لزيارة أخواله هناك من بني عدي بن النجار فتوفيت وهي راجعة به من المدينة إلى مكة بجهة « الأبواء » بالقرب من المدينة ودفنت هناك ، فقدمت به إلى مكة حاضنته أم أيمن ، وقد بلغ من العمر يومئذ ست سنين ، ولما وصلت به إلى مكة كفله جده عبد المطلب بن هاشم ، وحن إليه حنانا زائدا ، وعطف عليه عطفًا بليغا ، حتى توفي جده عبد المطلب وعمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمان سنين .

وكان جده عبد المطلب يوصي به عمه أبا طالب ، الذي هو الأخ الشقيق لأبيه ، فلما مات عبد المطلب ، كان صلى الله عليه وسلم في كفالة عمه أبي طالب يشب على محاسن الأخلاق ، متباعدًا من صفائر الأمور ، التي يشتغل بها الصبيان عادة .

### سفره

صلى الله عليه وسلم مع عمه أبي طالب إلى الشام

لما أراد أبو طالب أن يسافر إلى الشام في تجارة له ، رغب رسول الله



صلى الله عليه وسلم أن يرافقه ، فأخذه معه ، وسنه إذ ذاك اثنتا عشرة سنة ولما وصلوا « بهرى » وهى أول بلاد الشام من جهة بلاد العرب ، قابلهم بها راهب من رهبان النصارى اسمه « بحيرا » كان يقيم فى صومعة له هناك ، فسألهم عن ظهور نبي من العرب فى هذا الزمن ، ثم لما أمعن النظر فى النبي صلى الله عليه وسلم وحادثه ، عرف أنه النبي العربى ، الذى بشر به موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام وقال لعمه : إنه سيكون لهذا الغلام شأن عظيم ، فارجع به واحذر عليه من اليهود ، فلم يمكث أبو طالب فى رحلته هذه طويلا ، بل عاد به إلى مكة حين فرغ من تجارته ، وبقي صلى الله عليه وسلم فى مكة مثال السكال ، محفوظاً من معائب أخلاق الجاهلية ، شهماً شجاعاً ، حتى إنه حضر مع عمه حرب « الفجار »<sup>(١)</sup> ، وحلف الفضول<sup>(٢)</sup> وسنه إذ ذاك عشرون سنة .

### رحلته إلى الشام مرة ثانية

#### فى تجارة الخديجة بنت خويلد

كان طريق الكسب فى قريش التجارة ، وكانت خديجة بنت خويلد من

- 
- (١) هى حرب كانت بين قبيلة كنانة ومعها حليفتها قريش ، وبين قيس ، وقد ابتدأت هذه الحروب فيما بين مكة والطائف ، ووصلت إلى الكعبة ، فاستحلت حرما هذا البيت الذى كان مقدسا عند العرب ، ولذلك سميت حرب الفجار .
- (٢) حلف الفضول : كان عقب هذه الحرب ، وهو تعاقد بطون قريش على أن ينهروا كل من يجدونه مظلوماً بمكة سواء أكان من أهلها أو من غير أهلها .

بنى أسد بن عبد العزى بن قهسى . سيدة ذات مال : تتاجر فى مالها بطريق المضاربة مع من تثق به من الرجال ، فلما سمعت بأمانة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقه حتى اشتهر بين قومه باسم ( الأمين ) بعثت إليه وعرضت عليه أن يسافر بمال لها إلى الشام ، وتعطيه من الربح أكثر مما كانت تعطى غيره ، فقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسافر بمالها مع غلامها ميسرة ، فباع واشترى وعاد بربح عظيم .

وقد شاهد ميسرة فى هذه الرحلة كثيراً من بركات النبی صلى الله عليه وسلم وإكرام الله تعالى له ، فإنه صلى الله عليه وسلم لما قدم الشام ، نزل فى ظل شجرة قريباً من صومعة راهب هناك ، فقال هذا الراهب لميسرة : إنه ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبى ، وكان ميسرة يشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مظلاً من حر الشمس وهو يسير على بعيره بدون أن تسكون معه مظلة .

### زواجه صلى الله عليه وسلم

#### بالسيدة خديجة بنت خويلد

لما قدم ميسرة إلى سيدته خديجة ، وأخبرها بما شاهد من بركات النبی صلى الله عليه وسلم وإكرام الله تعالى له . بعثت إلى رسول الله ﷺ فقالت له : يا ابن عمى قد رغبت فىك لقرابتك وأمانتك ، وصدق حديثك ، وكانت خديجة مرغوباً فيها لشرف نسبها ورفعة قدرها بين قومها فعرض النبی صلى الله عليه وسلم الأمر إلى أعمامه ، فوافقوه على زواجه

صلى الله عليه وسلم بها وتوجهوا معه إليها وأتموا عقد الزواج بينهما وتولاه عنها عنها عمرو بن أسد . كما تولاه عن النبي صلى الله عليه وسلم عنه أبو طالب وكان صداقها عشرين بكرة ، وكان سن السيدة خديجة أربعين سنة ، وسنه صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين سنة ، ولم يتزوج عليها النبي صلى الله عليه وسلم حتى توفيت رضى الله عنها ، وذلك قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بثلاث سنين ، وقد جاء منها بأولاده كلهم — ماعدا إبراهيم — وأولهم القاسم ، وبه كان يكنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتليه زينب ، ثم رقية ، ثم أم كلثوم ، ثم فاطمة ، ثم عبد الله الملقب بالطيب وبالطاهر ، وكانت متزوجة قبله صلى الله عليه وسلم برجل اسمه أبوهالة ، ولدت منه ولداً اسمه هنه ، فكان ربيب رسول الله ﷺ .

### بقية أزواجه

صلى الله عليه وسلم وأعمامه وعماته

بعد وفاة السيدة خديجة بأيام ، تزوج صلى الله عليه وسلم بالسيدة سودة بنت زمعة العامرية القرشية<sup>(١)</sup> ، ثم تزوج بالسيدة عائشة<sup>(٢)</sup> بنت سيدنا أبي بكر

(١) قد كانت من السابقين إلى الإيمان ، وهاجرت مع زوجها إلى الحبشة في المرة الثانية ، وعقب رجوعه منها توفي عنها ، فزوجها النبي صلى الله عليه وسلم ، وهى التى وهبت يومها لعائشة .

(٢) وكانت أفعه نساء الأمة وأعلمهن على الإطلاق وكان أكبر الصحابة يرجعون إلى قولها ويستفتونها ، وما نزل الوحي على النبي ﷺ فى فراش امرأة غيرها .

الصدیق رضی اللہ عنہما وهی بکر صغیرة بین السادسة والسابعة من عمرها . ونی بها وهی بنت تسع سنین ، وكانت أحب نساته إلیه ، ثم تزوج بالسیدة حفصة بنت سیدنا عمر بن الخطاب ، ثم تزوج بالسیدة زینب بنت خزیمة بن الحارث القیسية ، وتوفیت بعد بنائه بها بشهرین ، ثم تزوج بالسیدة أم سلمة هند بنت أبی أمیة القرشیة المخزومية ، ثم تزوج بالسیدة زینب بنت جحش من بنی أسد بن خزیمة ، ثم تزوج بالسیدة جویریة بنت الحارث من بنی المصطلق<sup>(١)</sup> ، ثم تزوج بالسیدة صفیة بنت حی بن أخطب سید بنی النضیر ، ثم تزوج بالسیدة میمونة بنت الحارث الهلالیة ، وهی آخر من تزوج بهن .

وقد توفی صلی اللہ علیہ وسلم عن تسعة من نساته وهم : عائشة ، وحفصة ، وزینب بنت جحش ، وأم سلمة ، وصفیة ، وأم حبیبیة ، ومیمونة وسودة ، وجویریة .

وأول من توفی بعده منهن : زینب بنت جحش ، وآخرهن أم سلمة ، وقد تسرى صلی اللہ علیہ وسلم بأربع إماء ، منهن ماریة القبطیة ، وهی أم ولده إبراهیم الذی توفی قبل الفطام فی السنة العاشرة من الهجرة .

---

(١) وكانت من سبا یا بنی المصطلق ، فتزوجها صلی اللہ علیہ وسلم بعد أن أعتقها لیقتدی به المسلمون ، فأعتقوا من كان بأيديهم من نساء بنی المصطلق إكراما لمصاهرة رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم لهم ، فأسلم بنو المصطلق جمیعا فكانت جویریة أیمن امرأة علی قوما .

وكان أعمامه صلى الله عليه وسلم أحد عشر ، لم يسلم منهم سوى سيدنا حمزة ، وسيدنا العباس ، وهو أصغرهم ، ولم يكن منهم شقيق لوالد رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى أبي طالب ، والزبير .

وعماته ست ، لم يسلم منهن سوى السيدة صفية والدة سيدنا الزبير ابن العوام .

وكان له صلى الله عليه وسلم موال كثيرون ، ذكور وإناث ، أعتق أكثرهم ، منهم زيد بن حارثة ، أعتقه وزوجه مولاته أم أيمن فولدت سيدنا أسامة بن زيد رضى الله عنه .

وقد تشرف بخدمته صلى الله عليه وسلم كثيرون ، منهم أنس بن مالك وعبد الله بن مسعود ، وبلال بن رباح ، وأبو ذر الغفارى .

وكان من كتابه صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق ، وعمر ، وعثمان وعلى ، ومعاوية ، والزبير ، وعمر بن العاص ، وكثير غيرهم ، كانوا يكتبون الوحى والعهود ، وكتبه صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والأمراء .

### شهوده صلى الله عليه وسلم بناء السكبة

السكبة هى أول بيت وضع فى الأرض للعبادة ، وقد بناها سيدنا إبراهيم الخليل مع ولده سيدنا إسماعيل عليهما السلام . ثم جدد بناؤها من بعده ثلاث مرات ، وكان بناؤها من الصخر وارتفاعها فوق القامة .

وعندما بلغ سن النبي صلى الله عليه وسلم خمساً وثلاثين سنة ، اتفق أن

نزل سيل عظيم بمكة ، أثر في جدران الكعبة فأوهنها — على ما كانت عليه من الضعف بسبب حريق أصابها من قبل فاجتمعت قبائل قريش وشرعوا في هدمها وبتائها بناء مرتفعاً ، وكان الأشراف منهم يتسابقون في نقل الحجارة وحملها على أعناقهم . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن يحمل الحجارة وينقلها إلى مكان البناء ، مع عمه العباس رضى الله عنه .

ولما تم بناء الكعبة (١) . وأرادت قريش وضع الحجر الأسود في موضعه اختلف أشرافهم فيمن يضعه . وظلوا مختلفين أربعة أيام . فأشار عليهم أبو أمية الوليد بن المغيرة ، هو أكبرهم سناً بأن يحكموا بينهم من يرضون بحكمه . فاتفقوا على أن يكون الحكم لأول قادم من باب الصفا (٢) . فكان أول داخل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم . فارتاحوا جميعاً لما يمدونه من أمانته ، وحكمته ، وصدقه ، وإخلاصه للحق . وقالوا : هذا الأمين رضينا له . هذا محمداً فلما وصل إليهم وأخبروه الخبر . بسط رداءه وتناول الحجر فوضعه فيه بيده ثم قال لتأخذ كل قبيلة بطرف من الرداء ثم ارفعوه جميعاً . ففعلوا حتى صار

---

(١) بار تفاع ثمان عشر ذواًعا . بحيث يزيد عن أصله تسعة أذرع ، وقد رفع الباب بحيث لا يصعد إليه إلا بدرجة .

(٢) أى من الجهة التي كان موضعها — بعد بناء المسجد — باب الصفا ، من أبواب المسجد الحرام . فإن المسجد لم يكن قد بنى وقتئذ ، وكانت البيوت محيطة برحاب الكعبة ، إلى أن بناه سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، بعد أن أزال البيوت لتوسعة مكانه . ثم جدد بعد ذلك ووسع فيه حتى صار إلى ما هو عليه الآن .

به إلى موضعه . فوضعه فيه بيده صلى الله عليه وسلم ، وبذلك انتهت هذه المشكلة . التي كادت تؤدي إلى الحرب والقتال فيما بينهم .

معيشته صلى الله عليه وسلم

قبل البعثة

ولد — صلى الله عليه وسلم — يتيماً ، ولم يترك له والده مالا ، فبعد أن رجع إلى مكة من منازل بني سعد التي كانت موضع رضاعته كان في كفالة جده عبد المطلب . ثم في كفالة عمه أبي طالب . ولما بلغ سناً يمكنه أن يعمل عملاً . كان في بعض الأحيان يرعى الغنم لأهلها . بأجر يتفق منه على نفسه ؛ ثم كان يعمل في التجارة ، وكان أكثر ذلك في مال السيدة خديجة رضى الله عنها .

فكانت معيسته صلى الله عليه وسلم — منذ قدر على الكسب — من عمل يده مكتفياً بالكفاف ، ومقتصر آمن الدنيا على قدر الحاجة . وهكذا حال الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . لم يشغلهم الله تعالى بأمر الدنيا إلا على قدر الحاجة . ليتفرغوا لما أراده الله تعالى منهم من إرشاد الخلق إلى طرق السعادة في دار البقاء والخلود

وقد نشأ صلى الله عليه وسلم من مهد طفولته كاملاً ، حفظه الله تعالى

في صغره من معايب الأخلاق (١) . إلى أن بلغ مبلغ الرجال . فكان أفضل قومه مروءة ، وأحسنهم خلقا ، وأصدقهم حديثا ، وأعظمهم أمانة حتى كان يسمى فيما بين قومه ( الأمين ) وشهد له بذلك العدو والصديق .

وقد حفظه الله تعالى منذ نشأته من قبيح أحوال الجاهلية ، وبغض إليه أوثانهم حتى أنه من صغره ما كان يحلف بها ، ولا يحترمها ، ولا يحضر لها عبداً أو احتفالاً ، وكان لا يأكل ماذبح على النصب (٢) ، ولا يشرب الخمر . مع شيوعه في قومه .

وحفظه الله تعالى من النقائص والأدناس قبل النبوة . كما عصمه بعد النبوة .

شيء مما أكرمه الله تعالى به قبل البعثة

وقد أكرم الله آل حليلة السعدية التي أرضعته صلى الله عليه وسلم فبدل عسرهم يسراً ، وأشبع غنياهم ، وأدر دروعها في ستة الجذب والشدة . كما

(١) وورد عنه صلى الله عليه وسلم في حديث له عما كان الله تعالى يحفظه به في صغره من معايب الأخلاق ، أنه كان في غلمان من قریش ينقلون الحجارة لبعض ما يلعب به الغلمان فكان كل واحد منهم يجعل إزاره على رقبة ليحمل عليه الحجارة فيتعري فجاء من أرشده إلى شد إزاره ، فكان يحمل الحجارة على رقبة بدون حائل ، وإزاره يستره من بين أصحابه صلى الله عليه وسلم .

(٢) النصب بضم نين : حجارة كانوا ينصبونها ويصبون عليها دم الذبائح ويعبدونها .



بارك سبحانه وتعالى في رزق عمه أبي طالب حينما كان في كفالته مع ضيق ذات يده كما كان سبحانه وتعالى يستخر له الغمامة تظله - وحده - من حر الشمس في سفره إلى الشام فتسير معه أنى سار ، دون غيره من أفراد القافلة .

وكان سبحانه وتعالى يلهمه الحق ، ويرشده إلى المسكرم والفضائل في أموره كلها . حتى أنه كان إذا خرج لقضاء حاجة في سفره ، بعد عن الناس حتى لا يرى .

وقد و كان علماء اليهود والنصارى - رهبانهم وكهنتهم - يعرفون زمن مجيئه صلى الله عليه وسلم : مما جاء من أوصافه في التوراة ، وما أخبر به المسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام : فكانوا يسألون عن مولده وظهوره وقد عرفه كثيرون منهم . لما رأوا ذاته الشريفة : أو سمعوا بأوصافه وأحواله صلى الله عليه وسلم .

تعبده صلى الله عليه وسلم

قبل البعثة

كان صلى الله عليه وسلم قبل نبوته . يتبع ما ثبت عنده وما يرشده الله تعالى إليه من شرائع الأنبياء السابقين عليهم الصلاة والسلام ، ولا سيما شريعة أبيه إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، فيتعبد بذلك ، ولم تثبت بالأحاديث الصحيحة كيفية تعبده صلى الله عليه وسلم والذي ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يختل في غار حراء من كل سنة شهرا ، وكان يوافق ذلك شهر رمضان يعبد الله تعال بالفكر ، ويطعم المساكين مما كان يتزود به في مدة خلوته .

وكان إذا انتهى من خلوته ، ينصرف إلى الكعبة ، فيطوف بها سبعا ،

أو ماشاء الله من ذلك ، قبل أن يرجع إلى بيته .  
وكان يحب العزلة والخلوة من زمن طفولته ، إلى أن بعثه الله تعالى  
رحمة للعالمين .

---

بدء الوحي وفترته وعودته  
كيفية الوحي وطرقه ومبدؤه  
وتاريخ النبوة ، والبعثة المحمدية

الوحي : هو ما يلقي إلى الأنبياء من عند الله تعالى ، وله طرق ومراتب  
منها الرؤيا الصادقة : فرؤيا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من قبيل الوحي  
ومنها : أن يلقي الملك في روع النبي وقلبه ، ما يوحى به الله إليه ، من غير  
أن يرى له صورة .

ومنها أن يأتي الملك إلى النبي ، متمثلاً بصورة رجل ، فيمخاطب النبي حتى  
يأخذ عنه ما يقول له ويوحى به إليه . وفي هذه الحالة لا مانع من أن يراه  
الناس أيضاً .

ومنها أن يأتي الملك في صورته الأصلية : التي خلقها الله تعالى عليها ويراه  
النبي كذلك . فيوحى إليه ماشاء الله أن يوحى به .

وأحياناً يأتي الملك مخاطباً النبي بصوت وكلام مثل صلصلة الجرس (١)

---

(١) أي صوته .

وهذه الحالة أشد أحوال الوحي على النبي ، فقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم عندما يأتيه الوحي بهذه الكيفية ، يعرق حتى يسيل العرق من جبينه في اليوم الشديد البرد ، وإذا أتاه وهو راكب ، بركت به نافته .

وقد يكون الوحي بكلام الله تعالى للنبي ، بدون واسطة الملك ، بل من وراء حجاب ، كما حصل لنبينا صلى الله عليه وسلم .

وأول ما أبدى به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، من الوحي ، الرؤيا الصادقة ، فكان لا يرى رؤيا ، إلا حصلت في اليقظة كما رآها ، وذلك عند ما كمل سنه أربعين سنة ، وهو سن الكمال ، وذلك في شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين من عام الفيل ، الذي كان فيه مولده صلى الله عليه وسلم .

فلما أراد الله عز وجل إرساله إلى الخلق ، أرسل إليه سيد ملائكته الأمين « جبريل » عليه السلام ، بجاءه متمثلاً بصورة رجل ، وهو في خلوته بفار حراء ، وكان ذلك في شهر رمضان من تلك السنة ، ففاجأه بقوله :

اقرأ ! فقال : ما أنا بقارىء ، لأنه صلى الله عليه وسلم كان أمياً ، لم يتعلم القراءة — فغطه جبريل عليه السلام في فراشه غطاءً شديداً <sup>(١)</sup> ، ثم أرسله فقال : اقرأ ! فقال : ما أنا بقارىء . ثم غطه وأرسله فقال : ( اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ) فقرأها النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) أى ضمه وعصره بشدة .

وانصرف عنه جبريل ، فأنصرف النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهله يرجف فؤاده بما أدركه من الروح ، وقال « زملوني <sup>(١)</sup> » ، فلما ذهب عنه الروح أخبر زوجته خديجة رضى الله عنها بما كان ، فقالت له : « أبشر يا بن عم واثبت ، فإنى لأرجو أن تكون نبى هذه الأمة » ، ثم ذهبت معه إلى ابن عمها ورقة بن نوفل وكان شيخا كبيرا يعرف الإنجيل وأخبار الرسل . فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم بما رآه . فقال له ورقة : هذا الناموس الذى أنزل على موسى .

وبعد ذلك فر الوحى وانقطع مدة تقدر بسنتين ونصف سنة ، اشتد فيها شوق النبي صلى الله عليه وسلم إلى الوحى ، وشق عليه تأخره عنه ، فبينما هو صلى الله عليه وسلم يمشى فى أفنية مكة ، إذ سمع صوتا من السماء ، فرفع بصره ، فإذا الملك الذى جاءه بغار حراء وهو جبريل عليه السلام ، فعاد إليه الرعب الذى لحقه فى بدء الوحى ، وعاد إلى أهله ، وقال « ذرونى ذرونى » فأوحى الله له تعالى ( يا أيها المدثر ، قم فأنذر ، وربك فكبر ، وثباتك فطهر ، والرجز فاهجر ، ولا تمنن تستكثر ، ولربك فاصبر ) فكان ذلك مبدأ الأمر له ، صلى الله عليه وسلم بالدعوة إلى الإسلام ، وبعد ذلك تتابع الوحى ولم ينقطع ، حتى أكمل الله تعالى دينه ، وأتم نعمته .

ومما سبق يظهر أن نبوته صلى الله عليه وسلم ، سابقة على رسالته .

---

(١) أى اطرحوها على الغطاء ولفوني به

## الدعوة إلى الإسلام سرًا

عندما نزل الوحي على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بتبليغ الرسالة للناس ، بل كان الأمر في ذلك قاصر على إبلاغه رسالة ربه إليه ، وتمجيده جل وعلا بما جاء في أوائل سورة ( اقرأ باسم ربك ) وبعد أن فتر الوحي ، دعا بأمر الله تعالى له بأنه يقوم بتبليغ رسالة ربه .

ولما كان أهل مكة - الذين بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم - قوما جفافة ، متخلفين بأخلاق تغلب عليها العزة والأنفة ، وفيهم سدنة الكعبة والقوام على الأوثان والأصنام . التي كانت مقدسة عند سائر العرب يعبدونها ويتقربون إليها بالذبايح والهدايا . ولا يعرفون ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يتفادون إليه بسهولة ، كان من حكمة الله تعالى تلقاء ذلك ، أن تكون الدعوة إلى دين الإسلام في مبدأ أمرها سرية ، لئلا يفاجئوا بما يهيجهم وينفرون منه ، ويكون سببا لشن الغارات والحروب وإراقة الدماء .

والداعي - صلوات الله عليه وسلامه ، لم يكن له إذ ذاك ناصر ولا معين من خلق الله ، ومن سنة الله تعالى في خلقه ربط الأسباب بالمسببات ، فلم يأمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ، بالجرير بالدعوة من قبل أن يهيء له أسباب النصر والفوز على من يقاومه في ذلك ، خصوصا أن قومه الذين بعث فيما بينهم كانوا أشد الناس تمسكا بمعبوداتهم ، وحرصا على ما كان عليه آبائهم .

ومن الناس من هو عظيم في قومه ، رفيع الدرجة فيما بينهم ، ومنهم من هو دون ذلك فالعظماء من الناس تمنعهم أنفتهم من إجابة الداعي لهم ، إلى مفارقة ما عليه جماعتهم ، وبند ما بينهم من الروابط القومية ، والعادات المتأصلة إذ كل فرد منهم يرى أن انفراده بالرضوخ للصغير ، ينقصه في نظر قومه ، فإذا فوجيء هؤلاء الأعظم بإعلان الدعوة إلى غير ما كانوا عليه ، ظهروا بمظهر المنكر المعاند ، وقاوموا الدعوة بحملتهم .

وغير العظماء تنع للعظماء والرؤساء فإذا دعوا إلى مخالفة ما عليه أولئك العظماء جهاراً لم يحسروا على إجابة الداعي ، متى لم يسبقهم إلى ذلك أفراد من العظماء .

فإعلان الدعوة يحتاج إلى مقدمة يستأنس بها الفريقان ، وما ذلك إلا باجتذاب أفراد من هؤلاء وهؤلاء خفية ، حتى إذا تكونت منهم جماعة وأعلنت بهم الدعوة ، سهل على غيرهم أن يبنوا تقاليد قومهم ويتبعوا ما يدعوهم إليه الداعي مما تنشرح لهم صدورهم ولا تأباه فطرتهم .

وقد ابتدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الدعوة الإفرادية فيمن يعرفهم ويعرفونه ، ويطمئن إليهم ، ويثق بهم ، ويتوسم فيهم الخير وحب الحق من أهله وعشيرته ، فبادر إلى التصديق والإيمان به أفراد قليلون ، كانوا يخفون إسلامهم عن عداهم . ويقيمون صلاتهم . وما أمروا به من العبادات خفية لا يظهرون بذلك في مجامع قريش ، بل ربما كان الواحد منهم يختفي لعبادته عن أهله وولده ، وكانوا يجتمعون بالنبي صلى الله عليه وسلم وحدداً

وجامعات مع الاختفاء والتعاضى عن الظهور ، ولما بلغوا عدداً يربو على الثلاثين ، اختار لهم النبي صلى الله عليه وسلم داراً فسيحة من دورهم يجتمعون فيها معه لإرشادهم وتعليمهم أمور دينهم .

وكان أول من بادر إلى الإسلام : خديجة بنت خويلد زوجته صلى الله عليه وسلم . وابن عمه على بن أبي طالب وعمه إذ ذاك عشر سنين ، وكان مقبلاً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم . وزيد بن حارثة الذى كان مملوكاً للسيدة خديجة ووهبته للنبي صلى الله عليه وسلم . وأعتقه وتبناه . وزوجه مولاته وحاضنته أم أيمن . وقد كانت أيضاً من السابقين إلى الإسلام .

وأبو بكر الصديق رضى الله عنه . وكان صديقاً للنبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة . يعرف صدقه . فعندما أخبره برسالة الله أسرع بالتصديق وقال « بأبى أنت وأمى ! أهل الصدق أنت . أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله » ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم فى حقه « مادعوت أحداً إلى الإسلام ، إلا كانت له كبوة ، غير أبى بكر » ، وكان رضى الله عنه عظيماً فى قومه ، يشقون برأيه فدعاه إلى الإسلام من توسم فيهم الإجابة ، فأجابه عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله ، وأتى بهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلموا ، ثم أسلم أبو عبيدة عامر بن الجراح وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وسعيد بن زيد العدوى وأبو سلمة المخزومي وخالد بن سعيد بن العاص وعثمان بن مظعون وأخواه هذامة وعبيد الله ، والأرقم بن أبى الأرقم ، وكل هؤلاء من بطون قريش :

ومن غيرهم: صهيب الرومي ، وعمار بن ياسر ، وأبو ذر الغفاري وعبد الله ابن مسعود وغيرهم .

وقد استمرت هذه الدعوة السرية ثلاث سنين . أسلم فيها جماعة لهم شأن في قريش . وتبعهم غيرهم . حتى فشا ذكر الإسلام وتحدث به الناس فجاء وقت الجهر بالدعوة .

### الجهر بالدعوة

بعد أن مضى على الأسرار بالدعوة ثلاث سنين . كثّر دخول الناس في دين الإسلام من أشراف القوم ومواليهم رجالهم ونسائهم ففشا ذكر الإسلام بمكة . وتحدث به الناس . فأمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالجهر بالدعوة وأنزل عليه ( فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين ) فبادر بامتثال أمر ربه . وأعلن لقومه الدعوة إلى دين الله تعالى وصعد على الصفا ونادى بطون قريش فلما اجتمعوا قال لهم « رأيتم إن أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي ؟ » قالوا : نعم ! ما جربنا عليك كذباً فقال : « فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد » ثم أنزل الله تعالى على رسوله ( وأنذر عشيرتَكِ الْأَقْرَبِينَ ) فجمع من بني عبد مناف نحو الأربعين . وقال لهم « ما أعلم إنساناً جاء قومه بأفضل مما جئتم به وقد جئتم بخيري الدنيا والآخرة ، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه ، والله لو كذبت الناس جميعاً ما كذبتكم ، ولو غررت الناس جميعاً ما غربتكم والله الذي لا إله إلا هو إني لرسول الله إليكم خلصة وإلى الناس كافة » .



واستمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في إعلان الدعوة إلى الله وتوحيده حتى ظهر لقومه أن هذه الدعوة فيها عيب معبوداتهم الباطلة وتسفيه عقول من يعبدونها فنفروا منه وأظهروا له العداوة فذهب جماعة منهم إلى عمه أبي طالب وطلبوا منه أن يمنعه عن عيب آلهم ، وتضليل آبائهم ، وتسفيه عقولهم ، أو يتنازل عن حمايته ، فردهم أبو طالب رداً جميلاً واستمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يصدع بأمر الله تعالى ، وينشر دعوته ويحذر الناس من عبادة الأوثان ، ولما لم يطبقوا الصبر على هذا الحال ، عادوا إلى أبي طالب وطلبوا منه أن يكفه ، أو ينزلوه وإياه في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين ، فعظم الأمر على أبي طالب ، وكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ، « والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ، على أن أترك الأمر ما فعلت ، حتى يظهره الله ، أو أهلك دونه ، فقال أبو طالب : اذهب فقل ما أحببت فوالله لأأسلمك لشيء أبداً .

ولما رأت قريش تصميم أبي طالب على نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم واتفاق بني هاشم ، وبني المطلب معه في ذلك ، وكان وقت الحج قد قرب وخافوا من دعوته في أنفس العرب الوافدين لزيارة الكعبة ، اجتمعوا وتداولوا فيما يصنعون في مقاومة ذلك .

ثم اتفقوا على أن يذيعوا بين الوافدين إلى مكة من العرب ، أنه ساحر جاء بقول هو سحر ، يفرقه بين المرء وأبيه ، وبين المرء وأخيه ، وبين المرء

وزوجته ، وبين المرم وعشيرته!! وصاروا يجلسون بالطرق ، حين جاء موسم الحج ، فلا يمر بهم أحد إلا حذروه إياه وذكروا له أمره .

ولكن الله تعالى أراد أن يكون ذلك سبباً في شيوع دعوته صلى الله عليه وسلم ، في بلاد العرب كلها .

ولما رأت قريش أنهم لم يفعلوا في إرجاع أبي طالب عن نهضة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمايته ، وأنه قد انضم إليه في ذلك غيره وأن دعوة رسول الله في انتشار ، وأن المؤمنين به في ازدياد ، لجأوا إلى طريقة الأذى ، فأغروا سفهاءهم أن يتظاهروا بالاستهزاء برسول الله وإيذائه ، خصوصاً إذا ذهب إلى الصلاة ، وكان أبو جهل يحاول منع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة عند الكعبة ، وقد أراد مرة أن يرض رأسه صلى الله عليه وسلم وهو ساجد ، ولكن الله تعالى حفظه منه ، فإنه لما قرب منه خائنه قواه ، وسقط من يده الحجر الذي أعده لذلك ورجع إلى قومه مذعوراً تمتنع اللون ، وهو يقول : إنه قد تعرض لي فخل ما رأيت مثله قط ! هم بي ليأكلني ، وقد تمثل جبريل عليه السلام بهذه الصورة حفظاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

وتماذى ذلك الفاجر هو وأعوامه ، ومنهم عقبة بن أبي معيط ، في التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله تعالى يحفظه ويرد كيدهم في نحورهم . وكان أبو لهب - وهو عمه عليه الصلاة والسلام - أشد عليه من الأباعد وكان من المؤذين : العاص بن وائل السهمي ، والد عمرو بن العاص ، والأسود ابن عبد يغوث الزهري ، والأسود بن المطلب الأسدي ، ابن عم السيدة

خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، والوليد بن المغيرة ، عم أبي جهل ، والنضر بن الحارث العبدى ، ولم يسلم من هؤلاء أحد ، بل أهلكهم الله تعالى على الكفر ، ما بين قتيل فى غزوة بدر ، ومعذب بأشد الأمراض وأشنعها . والله عزيز ذو انتقام .

ولما رأى كفار قريش ، أن طريق الأذى الذى لجأوا إليه ، لم يجدهم نفعا فيما يريدون اجتمعوا للشورى فيما يعملون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لإرجاعه عن أمره ، فاتفقوا على أن يبعثوا إليه عتبة بن ربيعة العبدسمى — وكان من عظمائهم — ليعرض عليه أموراً ، لعله يقبلها عن هذه الدعوة ، فذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يصلى فى المسجد ، وقال له : يا ابن أخى إناك من خيارنا حسباً ونسباً ، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم ، فرقت به جماعتهم . وسفهت به أحلامهم ، وعبت آلهتهم ودينهم ، ومن مهنى من آبائهم فإن كنت تريد بما جئت به من الأمر مالا . جمعنا لك من أموالنا . حتى تكون أكثرنا مالا ، وإن كنت تريد شرفا . سودناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك وإن كنت تريد ملكا . ملكناك علينا ، وإن كان هذا الذى يأتىك رثيا من الجن<sup>(١)</sup> . لا تستطيع رده عن نفسك . طلبنا لك الطب ، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه . فلما فرغ من كلامه قرأ عليه النبي صلى الله عليه وسلم سورة من القرآن ، فرجع عتبة إلى قومه وقال لهم : يا معشر قريش ! لقد سمعت قولاً ما سمعت مثله . والله ما هو بالشعر ولا بالكهانة ولا بالسحر . فأطيعونى وامتنعوا عن الرجل ، فوالله ليكونن لكلامه الذى سمعت شأن ، فإن تصبه

(١) يقال رثى من الجن : أى مس .

العرب فقد كفيتموه بغيركم ، وإن يظهر على العرب فعزه عزكم . فقالوا : لقد سهر لك محمد .

ولما لم تنفعهم هذه الحيلة . عمدوا إلى حيلة أخرى فعرضوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم . أن يشاركم في عبادتهم ، ويشاركوه في عبادته ١١ فأنزل الله تعالى عليه سورة ( قل يا أيها الكافرون ) فلما ينسوا من ذلك . طلبوا منه أن ينزع من القرآن ما يغيظهم من ذم الأوثان ، والوعيد الشديد . فأنزل الله تعالى عليه ( قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي ، إن أتبع إلا ما يوحى إلي ) .

ولما رأوا أن كل ذلك لم ينفعهم شيئاً . لجأوا إلى طرق التعجيز . واستمروا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أسئلة تعنت وعناد ، مثل قولهم ( لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً <sup>(١)</sup> ) أو تكون لك جنة من نخيل وعنب . فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً ، أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً <sup>(٢)</sup> ) أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً <sup>(٣)</sup> ) أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ، ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه ) .

وكان يجيبهم عن ذلك بما يأمره الله تعالى به . مثل قوله تعالى :

( قل سبحان ربي . هل كنت إلا بشراً رسولاً )

( ) أي عيناً غزيرة لا ينقطع ماؤها .

(٢) أي قطعاً .

(٣) أي كقبيلة بما تقول . شاهداً بصحته .

## أمره ﷺ أصحابه بالهجرة إلى الحبشة

لما عجزت قريش عن مقاومة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بالطرق السابقة لجأوا إلى استعمال الشدة والأذى مع أصحابه ، فكل قبيلة كانت تسمى إلى من أسلم منها ، وهم يتحملون تلك الإساءات بالصبر الجليل ، فلم يفتنوا عن دينهم ، بل ثبتوا على يقينهم .

ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما يصيب أصحابه من الأذى ، وهم غير قادرين على منعه ، لقلة عددهم ، وعدم استعدادهم إذذاك ، أشار عليهم أن يهاجروا إلى الحبشة ، حتى يجعل الله لهم فرجاً ما هم فيه ، فهاجر إليها منهم عشرة رجال ، وخمس نسوة ، في مقدمتهم سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه وزوجه رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومكثوا هناك ثلاثة أشهر ، رجعوا بعدها إلى مكة ، ولم يتمكنوا من دخولها إلا في حماية من أجارهم من عظماء القوم ، وفي ذلك الوقت أسلم عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وكان عمره حين إسلامه ستاً أو سبعاً وعشرين سنة ، ولما أسلم قال المشركون : قد اتصف القوم منا اليوم !

ولما ضاقت الخيل بكفار قريش ، عرضوا على بنى عبدمناث ، دية مضاعفة ليسلوا إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يقبل ذلك بنو عبدمناف ، فعرضت قريش على أبى طالب أن يعطوه فتى من فتيانهم ويسلم إليهم ابن أخيه رهم ، وقال لهم : عجبا لكم تعطونى ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه .

ثم اتفق كفار قريش على مقاطعة بني عبد مناف ، وإخراجهم من مكة والتضييق عليهم ، فلا يعاملونهم ببيع ولا شراء حتى يسلموا إليهم محمداً صلى الله عليه وسلم ، للقتل . وكتبوا بذلك صحيفة وضعوها في جوف الكعبة ، تؤكد على أنفسهم بذلك . فالتجأ بنو عبد مناف . مسلمهم ، وكافرهم ، إلى أبي طالب . ودخلوا معه في شعبه ، فحاصرهم فيه كفار قريش مدة تقرب من ثلاث سنين ، حتى نفذ ما عندهم من الزاد ، واضطروا لأكل أوراق الأشجار . وبعد دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعب ، أشار على أصحابه بالهجرة إلى الحبشة فهاجر إليها منهم ثلاثة وثمانون رجلاً من بطون قريش ومعهم من نساءهم سبع عشرة امرأة ، ومن أخذوا من أولادهم ، ولما وصلوا إلى الحبشة — وكان ملكها عادلاً — أكرمهم ، وأمنهم على عبادتهم . ومكنهم من إعلانها فلما علمت قريش بذلك . أرسلت إلى نجاشي الحبشة وقدأ يحمل إليه وإلى بطارقه الهدايا ليرد هؤلاء المهاجرين ، ويمنعهم من الإقامة في أرضه فلم يرض النجاشي بذلك بل استعصر المهاجرين إليه ، وسأهم عما هم عليه من الدين فكلّمه جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه . وأبان له ما كانت عليه حالتهم قبل الإسلام ، وما جاءهم به الإسلام عن ترك عادة الأوثان ، وإفراد الله تعالى بالعبادة . ولما أرشدهم إليه من مكارم الأخلاق ؛ وقرأ عليه جعفر أول سورة « مريم » المشتملة على قصة مولد المسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ، فقال النجاشي : إن هذا مثل الذي جاء به المسيح . ثم سأهم عما يتقوله عليهم وفد قريش في حق المسيح ، فقال جعفر : نقول فيه الذي جاء به نبينا « هو عبد الله ، ورسوله ، وروحه وكلّمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول » فقال

النجاحي : إن عسى بن مريم لا يزيد على ذلك . ثم قال للمهاجرين : اذهبوا  
فأنتم آمنون . ورد على وفد قريش هداياهم . فرجعوا إلى قومهم خائبين !

### بيعة أهل المدينة

لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن كفار قريش لا ينفكون  
عن مقاومته ومعارضته في تأدية رسالة ربه ، ألهمه الله تعالى أن يعرض نفسه  
على غيرهم من كبار العرب عسى أن يجد منهم حماية وعضداً يعينه على تأدية  
الرسالة ، وتبليغ الدعوة . فكان صلى الله عليه وسلم يخرج في مواسم الحج داعياً  
إياهم إلى الله تعالى قارناً عليهم القرآن الكريم . طالباً منهم نصره حتى يؤدي  
رسالة ربه . فلم يكونوا يجيبونه . إلى أن قدم وفد من المدينة المنورة من قبيلة  
( الأوس ) يريدون أن يعقدوا حلفاً مع قريش لينصروهم على بني عهم  
( الخزرج ) فلما علم النبي صلى الله عليه وسلم بقدمهم قابلهم وقال لهم : هل لكم  
في خير مما جئتم له ؟ أنا رسول الله ، بعثني الله إلى العباد . أدعوه إلى أن يعبدوه  
ولا يشركوا به شيئاً ، وتلا عليهم شيئاً من القرآن ، وذكر لهم أمور الإسلام  
فقال بعضهم : إني نقول الإسلام ، وأب الآخرون . فأنصرف الجميع إلى المدينة  
دون أن يسلموا ، ثم وفد في موسم الحج جماعة من الخزرج ، فقابلهم رسول  
الله صلى الله عليه وسلم . ودعاهم إلى الإسلام وإلى معاونته في تبليغ رسالة ربه  
وكانوا ستة رجال . فأسلموا جميعاً ووعدوه المقاتلة في الموسم المقبل وهم أول  
من أسلم من عرب المدينة . فلما كان العام المقبل . وقدم خمسة منهم في اثني عشر

رجلا. عشرة من الخزرج، واثنان من الأوس؛ واجتمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم عند العقبة، وأسلم باقهم، وبايعوا كلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ألا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزناوا، ولا يقتلوا أولادهم ولا يأتوا بهتان يفترونه بين أيديهم، وأرجلهم ولا يعصوه في معروف، وأرسل معهم من يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين. وبذلك انتشر الإسلام في دور المدينة وصار حديث القوم في مجتمعاتهم ونواديهم. وقد سميت هذه البيعة : (بيعة العقبة الأولى) .

وفي موسم الحج . في العام الذي يلي بيعة العقبة الأولى . وفد إلى مكة كثيرون من أهل المدينة . فقابلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعدهم بالمقابلة ليلا عند العقبة وأمرهم أن يكتفوا أمرهم . فلا يطلع على ذلك أحد من كفار قريش . فتوجهوا إلى مواعدهم في منتصف الليل وكان مع النبي صلى الله عليه وسلم عمه العباس وكان باقيا على دين قومه ، وإنما أحضره معه ليتوثق له فلما اجتمعوا . قال لهم العباس : إن ابن أخى هذا لم يزل في منعة من قومه . فإن كنتم ترون أنكم قوامون له بما دعوتهم إليه من البيعة وما نعوهم عن مخالفه . فأنتم وما تحملتم من ذلك . وإلا فدعوه بين عشيرته فقال كبيرهم : إنما نريد الوفاء والصدق وبذل مهجنا دون رسول الله وطلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن يبين لهم شروط البيعة ؟ فقال : أشترط لربى أن تعبدوه وحده ولا تشركوا به شيئا ، ولنفسى أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم متى قدمت عليكم ، فبايعوه على ذلك ، وكانوا ثلاثا وسبعين رجلا . منهم اثنان وستون من الخزرج . وأحد عشر من الأوس ومعهم امرأتان . وسميت هذه البيعة (بيعة العقبة الثانية) .



واختار رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم اثني عشر نقيبا . تسعة من الخزرج . وثلاثة من الأوس . وقال لهؤلاء النقباء : « أنتم كفلاء على قومكم كل على عشيرته » فلما رجعوا إلى المدينة ظهر الإسلام فيها أكثر من المرة الأولى .

وقد شعرت قريش بهذه البيعة . فازداد أذاهم للمسلمين الموجودين بمكة فأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم بالهجرة إلى المدينة . فصاروا يتسللون إليها وحداها وجماعات مختفين عن أعين قريش . حتى إنه لم يبق بمكة إلا أبو بكر الصديق وعلى بن أبي طالب . وقليلون ممن لم يقدرُوا على الهجرة؛ وقد أراد أبو بكر رضى الله عنه الهجرة فأشار عليه النبي صلى الله عليه وسلم بالانتظار حتى يأذن الله تعالى له صلى الله عليه وسلم بالهجرة فانتظر أبو بكر رضى الله عنه . وأعد لذلك راكبتين كانتا عنده إحداهما لله والأخرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وصاحبه أبو بكر الصديق رضى الله عنه

من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة

لما علم كفار قريش أن رسول الله ﷺ صارت له شيعة وأنصار من غيرهم . ورأوا مهاجرة أصحابه إلى أولئك الأنصار الذين بايعوه على المدافعة عنه حتى الموت : اجتمع رؤسائهم وكبارهم في دار الندوة ليتشاوروا فيما يصنعون بالنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال قائل منهم : نجبسه مكبلا بالحديد حتى يموت . وقال آخر : نخرجه وننفيه من بلادنا . فقال أحد كبارهم : ما هذا

ولا ذاك برأى ، لأنه إن حبس ظهر خبره فيأتى أصحابه وينزعونه من بين أيديكم . وإن نفي لم تأمنوا أن يتغلب على من يحل بحميم من العرب بحسن حديثه وحلاوة منطقه ، حتى يتبعوه ، فيسير بهم إليكم؛ فقال الطاغية أبو جهل الرأى أن نختار من كل قبيلة قتي جلدأ ثم يضربه أولئك الفتيان ضربة رجل واحد، فيتفرق دمه في القبائل جميعا فلا يقدر بنو غبد مناف على حرب جميع القبائل ، فأعجبهم هذا الرأى، واتفقوا جميعا ، وعينوا الفتيان والليللة التي أرادوا تنفيذ هذا الأمر في سحرها فأعلم الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بما أجمع عليه أعداؤه ، وأذن له سبحانه وتعالى بالهجرة إلى يثرب ( المدينة المنورة ) فذهب إلى أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، وأخبره وأذن له أن يصحبه . واتفقا على إعداد الراحلتين اللتين هياهما أبو بكر الصديق لذلك . واختارا دليلا يسلك بهما أقرب الطريق ، وتواعدا على أن يتبدئا السير في الليلة التي اتفقت قريش عليها وفي تلك الليلة أمر عليه الصلاة والسلام ابن عمه على بن أبي طالب أن ينام في مكانه . ويتغضى بغطائه ، حتى لا يشعر أحد بمبارحته بيته . ثم خرج صلى الله عليه وسلم وفتيان قريش متجهرون على باب بيته وهو يتلو سورة « يس » فلم يكمد يصل إليهم حتى بلغ قوله تعالى ( فأغشيناهم فهم لا يبصرون ) فجعل يكررها حتى ألقى الله تعالى عليهم النوم ، وعميت أبصارهم فلم يبصروه ، ولم يشعر وابه وتوجه إلى دار أبي بكر ، وخرجا معا من خوخة في ظهر البيت وتوجها إلى ( جبل ثور ) بأسفل مكة فدخلوا في غارة ، وأصبحت فتيان قريش تنتظر خروجه صلى الله عليه وسلم فلما تبين لقريش أن فتيانهم إنما باتوا يحرسون على بن أبي طالب ، لامحداً صلى الله عليه وسلم ، هاجت

عواطفهم ، وارتكبوا في أمرهم ، ثم أرسلوا رسلاهم في طلبه والبحث عنه من جميع الجهات ، وجعلوا لمن يأتيهم به مائة ناقة ، فذهبت رسلاهم تفتي أثره ، وقد وصل بعضهم إلى ذلك الغار الصغير الذي لوالتفت فيه قليلا لرأى من فيه فزن أبو بكر الصديق رضي الله عنه لظنه أنهم قد أدركوهما ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا تحزن إن الله مسعياً » ، فصرف الله أبصار هؤلاء القوم وبصائرهم ، حتى لم يلتفت إلى داخل ذلك الغار أحد منهم بل جزم طاغيتهم ، أمية بن خلف بأنه لا يمكن اختفاؤهما به لما رأوا من نسج العنكبوت وتعشيش الحمام على بابه .

وقد أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه بالغار ثلاث ليال حتى ينقطع طلب القوم عنهما ، وكان يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر ، ثم يصبح في القوم ويستمع منهم الأخبار عن رسول الله وصاحبه ، فيأتيهما كل ليلة بما سمع وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما بالطعام في كل ليلة من هذه الليالي ، وقد أمر عبد الله بن أبي بكر غلامه بأن يرعى الغنم ويأتي بها إلى الغار ليخفي أثره وأثر أسماء .

وفي صبيحة الليلة الثالثة من مبيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه بالغار ، وهي صبيحة يوم الإثنين في الأسبوع الأول من ربيع الأول سنة الهجرة وهي سنة ثلاث وخمسين من مولده صلى الله عليه وسلم وسنة ثلاث عشرة من البعثة المحمدية جاءهما بالراحلتين عامر بن فهيرة مولى أبي بكر ، وعبد الله ابن أريقط الذي كانا استأجراه ليدلهما على الطريق فركبا وأردف أبو بكر عامر بن فهيرة ليخدمهما وسلك بهما الدليل أسفل مكة ثم مضى بهما في طريق الساحر ، وبينما هم في الطريق إذ لحقهم سراقة بن مالك المدلجي ، فلما قرب ( ٣ - ملخص السيرة )

منهم عثرت فرسه حتى سقط عنها ، ثم ركبها وسار حتى سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات فساحت قوائم فرس سراقه في الأرض فسقط عنها ، ولم تنهض إلا بعد أن استغاث صاحبها بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وقد شاهد غباراً يتصاعد كالدخان من آثار خروج قوائم فرسه من الأرض ، فدخله رعب شديد ، ونادى يطلب الأمان ، فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه حتى جاءهم وعرض عليهم الزاد والمتاع ، فلم يقبلوا منه شيئاً ، وإنما قال له : أكرم عنا ، فسألهم كتاب أمن ، فكتب له أبو بكر ما طلب بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاد سراقه من حيث أتى ، كأنما مارأى ، واستمر رسول الله وصاحبه في طريقهما حتى وصلا دقبا ،<sup>(١)</sup> في يوم الإثنين من ربيع الأول ، فنزل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم على بنى عمرو بن عوف ، ونزل أبو بكر رضي الله عنه بالسنع<sup>(٢)</sup> على عارضة بن زيد ، ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بقاء ليل أنشأ فيها مسجداً ، وصلى فيه عليه الصلاة والسلام بمن معه من المهاجرين والأنصار وقد أدركه صلى الله عليه وسلم بقاء على بن أبي طالب رضي الله عنه بعد أن أقام بمكة بعده بضعة أيام ليؤدي ما كان عنده من الودائع إلى أربابها .

وقد كان أهل المدينة حينما سمعوا بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرجون خارج المدينة يترقبون مقدمه كل يوم ؛ حتى يردم حر الظهيرة ،

(١) موضع بضاحية المدينة .

(٢) محلة بالمدينة .

فبعد أن رجعوا إلى منازلهم يوما سمعوا من ينادى بأعلى صوته : يا معشر العرب هذا حفظكم الذي تنتظرون ، فخرجوا وتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة (١) قبل نزوله بقاء .

ثم تحول عليه الصلاة والسلام من قباء إلى المدينة ، يحيط به الأنصار فراحين . متقلدى سيوفهم ما بين ماش وراكب . يتنازعون زمام ناقته . كل يريد أن ينزله في داره ، والنساء والصبيان والولائد ينشدون :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع  
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع  
أيها المبعوث فينا جئت بالأمير المطاع

وكان ذلك في يوم الجمعة ، فأدركته صلواتها في ديار بني سالم بن عوف فنزل وصلاتها ، ثم ركب وسار ، وكلما مر على دار من دور الأنصار يتضرع إليه أهلها أن ينزل عليهم ، ويأخذون بزمام ناقته فيقول :

« دعوها فإنها مأمورة ، فلم تزل سائرة حتى أتت فناء بني عدي بن النجار ، أحواله صلى الله عليه وسلم . فبركت أمام دار أبي أيوب الأنصاري ، فقال عليه الصلاة والسلام : ههنا المنزل إن شاء الله تعالى ، ونزل بدار أبي أيوب وأقام بها شهرا حتى اشترى الموضع الذي بركت فيه الناقة ، وبني فيه المسجد ، وبني بجواره حجرتين لزوجتيه عائشة وسودة ، وأرسل إلى مكة من استحضر له أهله ، كما أرسل أبو بكر رضى الله عنه من استحضر أهله ، فقدمت سودة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وفاطمة وأم كلثوم بقاته ،

(١) هي الأرض ذات الحجارة السوداء .

وقدم عبدالله بن أبي بكر بـزوجة أبيه وأخته عائشة ، وأسماء زوج الزبير ابن العوام وتلاحق المهاجرون فلم يبق من المسلمين إلا قليل من لم يتيسر لهم الرخيل ، أما زينب ابنته صلى الله عليه وسلم فنعها زوجها أبو العاص ابن الربيع .

ولما تمت الهجرة إلى المدينة ، تنافس الأنصار في المهاجرين ، كل يريد أن يكون له منهم الحظ الأوفر ، فكانوا يقترعون عليهم في النزول ، ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوى الإخاء بينهم ، فآخى بين كل أنصارى ونزيلة من المهاجرين ، فكان الأنصار يورثون المهاجرين على أنفسهم وذلك أعلى درجة تقضيها الأخوة في الله تعالى .

### الإسراء والمعراج

قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ، من مكة إلى المدينة المنورة بقليل أكرمه الله تعالى بالإسراء والمعراج .

أما الإسراء : فهو توجهه صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الذي فيه الكعبة المشرفة إلى المسجد الأقصى وهو بيت المقدس ( بالشام ) ليريه الله سبحانه وتعالى من عجائب آياته ما يناسب قدره العظيم .

فقد ركب صلى الله عليه وسلم بأمر الله تعالى — البراق ، وهو دابة ، ليست كدوابنا هذه ، وإنما هي شيء سخره الله تعالى لرسوله لإكراماً وتعظيماً

يضع ذلك البراق حافره عند منتهى طرفه فسار به من المسجد الحرام بمكة حتى وصل إلى بيت المقدس في ليلته فدخل المسجد وصلى فيه بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام إماما .

وأما المعراج فهو بعد أن خرج النبي صلى الله عليه وسلم من بيت المقدس ركب البراق وصعد به إلى السموات ، فكان كلما وصل إلى سماء يستفتح جبريل فيقال : من أنت ومن معك ؟ فيقول : جبريل ومحمد . فيقال : أودع بعث إليه ؟ فيقول : نعم . فيفتح لهما مع الترحيب والدعاء بالخير حتى انتهيا إلى السماء السابعة ، وبعدها توجه صلى الله عليه وسلم إلى سدرة المنتهى ، وهناك شاهد ما لا تدرك العقول البشرية حقيقته ، وأوحى الله تعالى إلى نبيه ما أوحى ، وفرض سبحانه عليه وعلى أمته في ذلك الوقت خمسين صلاة في كل يوم وليلة . ونزل صلى الله عليه وسلم حتى وصل إلى السماء السادسة ولاقى فيها سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام ، فأخبره بما فرض الله عليه وعلى أمته ، فأشار عليه أن يرجع فيسأل ربه التخفيف ، فإن أمته لاتطيق ذلك . فلم يزل يرجع بين ربه عز وجل وبين موسى عليه السلام حتى جعل الله تعالى الصلوات المفروضة خمسا في الفعل ، وخمسين في الأجر .

ثم رجع صلى الله عليه وسلم إلى مكة من ليلته ، فلما أصبح ذهب إلى قریش ، فأخبر القوم بما رآه ، فكذب من كذب ، وارتد بعض ضعاف القوم عن الإسلام ، ثم امتحنوه بوصف بيت المقدس ، فوصفه كما هو ،

ثم سأله عن غير (١) لهم في الطريق ، فأخبرهم بعدد جهالها وأحوالها ،  
ووقت قدومها ، فكان كما قال ، ومع ذلك لم تردعهم تلك الأدلة الظاهرة  
عن عنادهم وكفرهم . إلا من وفقه الله تعالى وثبته على دين الإسلام ، وفي  
صبيحة ليلة الإسراء جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأراه كيفية  
الصلوات الخمس وأوقاتها ، وكانت الصلاة قبل ذلك ركعتين صباحا ،  
وركعتين مساء ، كصلاة سيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة  
وآتم التسليم .

تم القسم الأول

ويليه القسم الثاني




---

(١) قافلة تحمل تجارتهم .



## القسم الثاني



## القسم الثاني

من ملخص السيرة النبوية

### الغزوات

أسباب الغزوات . ومشروعية القتال

بعد أن استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، وكان بها اليهود من بني قينقاع ، وقريظة ، والنضير ، أقرهم عليه الصلاة والسلام على دينهم وأموالهم ، واشترط لهم وعليهم شروطاً . وكانوا مع ذلك يظهرن العداوة والبغضاء للمسلمين ، ويساعدن جماعة من عرب المدينة ، كانوا يظهرن الإسلام وهم في الباطن كفار ، وكانوا يعرفون بالمنافقين يرأسهم عبد الله ابن أبي بن سلول ، وقد قبل صلى الله عليه وسلم من هاتين الفئتين ( اليهود والمنافقين ) ظواهرهم ، فلم يحاربهم ولم يحاربوه . بل كان يقاوم الإنكار بالحجج الدامغة والحكم البالغة ، ولم يكن يقاتل أحداً على الدخول في دين الله بل كان يدعو إليه ويجاهد في سبيله بإقامة ساطع الحجج ، وقاطع البراهين ولكن لما كانت قريش أمة معادية له مقاومة له ، لدعوته ومعارضة له فيها . وقد آذنه وأذت المسلمين ، وأخرجتهم من ديارهم واستولت على مآثره بمكة من الأموال وأذت المستضعفين الذين لم يقدروا على الهجرة أذن الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم بقتالهم وقتال كل معتد صاعد الدوة . فأرل مابداً به رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ، مصادرة تجارة قريش التي كانوا يذهبون بها إلى الشام والتي يحملونها منها .

وكان بعد ذلك عندما بدعو الحال لقتال من يقف في وجه الدعوة من قريش أو غيرهم ، يخرج إلى القتال بنفسه ومعه المقاتلون من المسلمين وتارة يبعث من المقاتلين من يختاره لقيادتهم ، وقد سمي المؤرخون ماخرج فيه النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه ( غزوة ) سواء أحارب فيها أم لم يحارب ، وسموا مابعث فيه أحد القواد ( سرية ) .

ففي السنة الأولى : من الهجرة ، بعث سريتين .

وفي السنة الثانية : غزا بنفسه سبع غزوات ، وبعث سرية واحدة ، وأكبر غزواتها غزوة بدر .

وفي السنة الثالثة : غزا بنفسه أربع غزوات ، وبعث سرية واحدة ، وأم غزواتها أحد .

وفي السنة الرابعة : غزا ثلاث غزوات . وبعث ثلاث سرايا .

وفي السنة الخامسة : غزا أربع غزوات . أشهرها غزوة الخندق .

وفي السنة السادسة : غزا ثلاث غزوات ، وبعث إحدى عشر سرية ومن غزواتها غزوة الحديبية .

وفي السنة السابعة : غزا غزوة واحدة ، وهي غزوة خيبر ، وبعث ثلاث سرايا .

وفي السنة الثامنة : غزا أربع غزوات ، وبعث عشر سرايا ، وأكبر غزواتها غزوة فتح مكة ، وغزوة حنين .

وفي السنة التاسعة : غزا غزوة واحدة ، وهي غزوة تبوك وبعث سرية واحدة .

وفي السنة العاشرة : بعث سريتين وفيها حج حجة الوداع .

وفي السنة الحادية عشرة : بعث سرية واحدة .

فجيلة الغزوات التي خرج للقتال فيها بنفسه صلى الله عليه وسلم سبع وعشرون غزوة ، وفجيلة السرايا التي بعث فيها القواد ولم يخرج فيها بنفسه خمس وثلاثون سرية .

### غزوة بدر الكبرى

كان من عادة قريش أن تذهب بتجارها إلى الشام لتبيع وتشتري فتمر في ذهابها وإيابها بطريق المدينة ، ففي شهر جمادى الثانية من السنة الثامنة للهجرة ، بعث قريش بأعظم تجارة لها إلى الشام في غير كبير (١) خرج بها أبو سفيان بن حرب في بضعة وثلاثين رجلا من قريش فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خرج إليهم في مائة وخمسين رجلا من المهاجرين ، فلم يدركهم ، ولما علم برجوعهم من الشام خرج إليهم في العشر الأوائ من شهر رمضان . في ثلاثمائة وأربعة عشر رجلا من المهاجرين والأنصار ، معهم هرسان ، وسبعون بعيرا وسار حتى عسكر بالروحاء (٢) وكان أبو سفيان حين قرب من الحجاز يسير محترسا ، فلما علم بمرور رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ترك الطريق المسلوك ، وسار بساحل البحر ، ثم بعث رجلا إلى مكة ليخبر قريشا ، ويستنفرهم لحفظ أموالهم ، فقام منهم تسعمائة

(١) كانوا يسمون الركب الخارج بالتجارة غير آ .

(٢) موضع على بعد أربعين ميلا من جنوب المدينة .

وخمسون رجلاً ، فيهم مائة فارس وسبعائة بعير ، فلما علم رسول الله ﷺ بخروج هذا الجمع ، استشار أصحابه فأشاروا بالإقدام ، فارتحل حتى وصل قريبا من وادى بدر ، فبلغه أن أباسفيان قد نجح بالتجارة ، وأن قريشا وراء الوادى لأن أباجهل أشار عليهم بعد أن علموا بنجاة العير ألا يرجعوا حتى يصلوا بدرأ فينخروا ويطعمون الطعام ويسقوا الخنوز فتسمع بهم العرب فتهاجم أبدأ ، فسار جيش المشركين حتى نزلوا بالعدوة القصوى (١) من الوادى وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه حتى نزلوا بالعدوة الدنيا من الوادى ، ولم يكن بها ماء فارسل الله تعالى الغيث ، حتى سال الوادى. فشرب المسلمون وملئوا أسقيتهم . وتلبدت لهم الأرض حتى سهل المسير فيها . أما الجهة التى كان بها المشركون ، فإن المطر أوحلها فتقدم النبي صلى الله عليه وسلم بجيشه حتى نزل بأقرب ماء من القوم . وأمر ببناء -وض يملأ ماء لحيشه ، كما أمر بأن يغور ماوراءه من الآبار حتى ينقطع أمل المشركين فى الشرب من وراء المسلمين . ثم أذن لأصحابه أن يبنوا له عريشا يأوى إليه . فبنى له فوق تل مشرف على ميدان القتال .

فلما ترامى الجيشان (٢) قام النبي صلى الله عليه وسلم بتعديل صفوف جيشه حتى صاروا كالبنيان المرصوص : ونظر لقريش فقال اللهم هذه قريش ، قد أبليت بخيلائها وفخرها ، تحادك وتكذب رسولك . اللهم فنصرك الذى وعدتني ثم برز ثلاثة من صفوف المشركين . وهم عتبة بن ربيعة وابنه

---

(١) عدوة الوادى : شاطئه ، القصوى : البعيدة ، والدنيا : القريبة .

(٢) وكان ذلك فى صبيحة يوم الثلاثاء ١٧ رمضان من السنة الثانية للهجرة .

الوليد وأخوه شيبه وطلبوا من يخرج إليهم . فبرز لهم ثلاثة من الأنصار فقال المشركون إنما نطلب أكفأنا من بنى عمناء ( أى القرشيين ) فبرز لهم حمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث ، وعلى بن أبى طالب فكان حمزة يازاء شيبه ، وكان عبيدة يازاء عتبة ، وكان على يازاء الوليد . فأما حمزة وعلى فقد أجهز كل منهما على مبارزه وأما عبيدة فقد ضرب صاحبه ضربة لم تمته وضربه صاحبه مثلها . فجاء على وحمزة فأجهزا على مبارز عبيدة وحمل عبيدة وهو جريح إلى صفوف المسلمين (١) .

ثم بدأ الهجوم . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من العريش يشجع الناس ويقول : ( سيهزم الجمع ويولون الدبر ) وأخذ من الحصاء حفنة ورمى بها فى وجوه المشركين قائلا : « شأنت الوجوه » ، (٢) ثم قال لأصحابه : شدوا عليهم فحصى الوطيس (٣) وأمد الله تعالى المسلمين بملائكة النصر ، فلم تك إلا ساعة حتى انهزم المشركون وولوا الأدبار ، وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون . فقتلوا منهم سبعين رجلا وأمروا سبعين ومن بين القتلى كثير من صناديدهم .

ولما انتهت الموقعة أمر عليه الصلاة والسلام بدفن الشهداء من المسلمين كما أمر بإلقاء قتلى المشركين فى قليب بدر ، ولم يستشهد من المسلمين سوى أربعة عشر رجلا رضى الله عنهم .

(١) وقد مات من آثار جراحه رضى الله عنه .

(٢) شأنت الوجوه : قبحت .

(٣) أى اشتدت الحرب .

ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بجمع الغنائم فجمعت ، وأرسل من  
يحشر أهل المدينة بالنصر ثم عاد عليه الصلاة والسلام بالغنائم والأسرى إلى  
المدينة فقسم الغنائم بين المجاهدين ومن في حكمهم من المخلفين لمصلحة ، وحفظ  
الورثة الشهداء أسهمهم . وأما الأسرى : فرأى بعد أن استشار أصحابه فيهم أن  
يستبقهم ويقبل الفداء من قريش عن تريد فداه فبهت قريش بالمال لفداء  
أمرأها ، فكان فداء الرجل من ألف درهم إلى أربعة آلاف درهم بحسب  
منزلته فيهم ومن لم يكن معه فداء وهو يحسن القراءة والكتابة أعطوه عشرة  
من غلمان المسلمين يعلمهم فكان ذلك فداه .

وكان من الأسرى : العباس بن عبدالمطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم  
فلم يعفه من الفداء مع أنه إنما خرج لهذه الحرب مكرها . وكان منهم أيضا :  
أبو العاص بن الربيع ، زوج زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
وقد افتدته رضى الله عنها بقلادتها ، فردت إليها ، واشترط عليه النبي  
صلى الله عليه وسلم أن يكتنن من الهجرة إلى المدينة ، فوفى بشرطه ، وقد أسلم  
قبل فتح مكة ، فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم زوجته . ومنهم من من عليه  
النبي صلى الله عليه وسلم بغير فداء ، كأبي عزة الجمحي الذي كان يثير بشعره  
قريشا ضد المسلمين ، فطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفكه من  
الأسر ، على أن لا يعود لمثل ذلك ، فأطلقه على هذا الشرط .

ومن قتلى قريش أبو جهل بن هشام ، وأمية بن خلف . وعقبه وشيبة  
ابنا ربيعة ، وحنظلة بن أبي سفيان ، والوليد بن عتبة ، والجراح والد  
أبي عبيدة .



وأما شهداء بدر الأربعة عشرة ، فثمن ستة من المهاجرين ، وثمانية من الأنصار ، فن المهاجرين : عبيدة بن الحارث ، وعمر بن أبي وقاص . ومن الأنصار : عوف ، ومعوذ أبناء عفراء الخزرجيان ، وهما اللذان قتلا أباجهل ومنهم سعد بن خيثمة الأوسى ، أحد النقباء في بيعة العقة .

وهذه الغزوة الكبرى التي انتصر فيها المسلمون ذلك الانتصار الباهر مع قلة عددهم وعددهم . وكثرة عدد العدو وعدده ، من الأدلة الكبرى على عناية الله تعالى ، بالمسلمين الصادق العزيمة ، الممتلئة قلوبهم طمأنينة بالله تعالى وثقة بما وعدهم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من الفوز والنصر .

ولقد دخل بسببها الرعب في قلوب كافة العرب فكانت للمسلمين عزاً وهيبة وقوة .

### غزوة أحد

بعد أن مضى على غزوة بدر عام كامل ، وكانت غير قریش لم تزل موقوفة يدار الندوة ، اجتمع من بقي من عظامهم إلى أبي سفيان ، وانفقوا على أن يتركوا ربح أموالهم في تلك العير استعداداً للحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ربحها نحو خمسين ألف دينار . فاجتمع منهم ثلاثة آلاف رجل : وهم حلفاؤهم من بني المصطلق وغيرهم وخرجوا بالقيان والدفوف والخور . ومعهم هند امرأة أبي سفيان . وخمس عشرة امرأة ليشجعنهم . وساروا حتى وصلوا إلى ذي الحليفة بالقرب من المدينة وقد كان العباس بن عبد المطلب بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب يخبره فيه بخروج القوم . لجمع عليه الصلاة

والسلام أصحابه وأخبرهم الخبر واستشارهم في البقاء بالمدينة حتى إذا قدم إليها قاتلوهم فكان رأى الأكثرين الخروج للقاء العدو .

ففي يوم الجمعة لعشر خلون من شوال في السنة الثالثة من الهجرة . صلى الجمعة بالناس وحضهم في خطبتها على الثبات والصبر ثم دخل حجرته فلبس درعين . وتقلد السيف وألقى الترس وراء ظهره . ولما خرج للناس بعده هذه . قال بعض من أشار بالخروج : تنزع ما عرضته من البقاء فقال « ما كان لنبي لبس سلاحه أن يضعه حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه » ثم عقد الألوية واستعرض الجيش . وسار بألف رجل حتى منتصف الطريق بين المدينة وجبل أحد<sup>(١)</sup> ، فرجع عبد الله بن أبي بن سلول رئيس المنافقين في ثلاثمائة من أصحابه ، ثم سار الجيش حتى نزل الشعب من أحد ، وجعل ظهره للجبل ووجهه للمدينة ، وقد نزل المشركون ببطن الوادي ، بالقرب من أحد ، فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم الرماة وكانوا خمسين رجلاً فجعلهم خلف الجيش على ظهر الجبل ، وأمرهم ألا يبرحوا مكانهم ، ثم عدل الصفوف ونخبط في الجيش بالنصائح والمواعظ ، ثم خرج من صفوف المشركين فبرز له الزبير بن العوام فقتله ، وقتل علي بن أبي طالب حامل لواء المشركين وهو حمزة أرملة وخرج من صفوف المشركين عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق يطلب الممازة فهم أبو بكر أن يبرز إليه فنتعه النبي صلى الله عليه وسلم قائلاً له « متعنا بنفسك يا أبا بكر » .

(١) أحد : جبل في شمال المدينة

ثم التقت الصفوف ، وجعلت نساء قریش يضربن الدفوف ، وبشدن  
الاشعار تهيبجا لرجاهن ، فدارت رضى الحرب . وكانت العلبة للمسلمين . إلا  
أن الرماة لما رأوا انكشاف المشركين ، ترك أكثرهم مكانهم الذى أمروا ألا  
يتحولوا عنه وتحولوا إلى العسكر وحلوا طهر المسلمين للعدو ، واشتغل بعض  
الجيش بالغنائم . فاختلفت الصفوف فتحولت فرسان المشركين بقيادة خاله  
ابن الوليد وجاءهم من خلفهم ، فأصابوا فيهم وأذيع قتل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، فأضعف ذلك من عزائم الجيش ، وانهمز جماعة من المسلمين  
واذكشف مكان النبي صلى الله عليه وسلم للعدو فأصابته الحجارة ووقع لشقه  
فأصيبت رباعيته<sup>(١)</sup> وجرح وجهه وشفته ، ودخلت حاققان من المغفر<sup>(٢)</sup> في  
وجنتيه ، وأحاط به الكفار ، فدافع دونه خمسة من الأنصار وعاد إليهم فئة  
من المسلمين ، حتى أجلا الكفار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان  
من امتاز في المدافعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت  
سعد بن أبى وقاص وعبد الرحمن بن عوف وأبو طلحة الأنصارى الذى شر  
كفائته بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبودجانه الذى كان النمل  
يقع في ظهره وهو منتحن على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وبعد أن أجلى الكفار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه كعب

---

(١) الرباعية : هى السن التى بين الناب والثنية .

(٢) المغفر : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس ، وقد عابج أبو عبيدة  
ابن الجراح نزع هاتين الخلفتين من وجه رسول الله ﷺ حتى نزعهما  
وكسرت في ذلك ثنيتاه رضى الله عنه .

( ٤ — ملخص السيرة )

ابن مالك الأنصاري فشرع ينادى يامعشر المسلمين أبشروا فأشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسكت . ثم سار عليه الصلاة والسلام نحو الشعب ، بين سعد بن أبي وقاص وسعد بن عباد . ومعه أبو بكر ، وعمر ، وعلى . وطلحة ، والزبير ، وغيرهم . وجاءت فاطمة الزهراء رضى الله عنها فغسلت عنه الدم ، وضمدت جروحه . وأقبل أبي بن خلف من المشركين يقول أين محمد ؟ لانيحوت إن نجنا . فطعنه النبي صلى الله عليه وسلم بحربة فوقع عن فرسه وأصيب في عنقه ، ومات بسبب ذلك <sup>(١)</sup> . ثم أراد عليه الصلاة والسلام أن يعلو صخرة من الشعب . لينظر جماعة من المشركين . فلم يتمسك من القيام بنفسه ، فأعانه طلحة بن عبد الله حتى أضعده على الصخرة فرأى جماعة من المشركين على ظهر الجبل . فقال : لا ينبغي لهم أن يعلو ما فأرسل إليهم عمر بن الخطاب في جماعة فأزولهم . وقد صمد أبو سفيان ربوة وبادى بأعلى صوته : إن الحرب سجال ، يوم بيوم بدر . أعل هبل <sup>(٢)</sup> فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب أن يجيبه فأجابه عمر رضى الله تعالى عنه بقوله : الله أعلى وأجل لاسواه . قتلنا في الجنة وقتلناكم في النار . فلما سمع أبو سفيان صوت عمر . قال هلم إلى ياعمر . فأذن له النبي صلى الله عليه وسلم أن يأتيه ، فقال أبو سفيان : أشدك الله ياعمر ، أقتلنا محمداً ؟ فقال عمر : اللهم لا ، وإنه ليسمع كلامك الآن ، ثم نادى أبو سفيان : إن

(١) ولم يقتل بيد رسول الله ﷺ أحد غيره ، لافي هذه الغزوة ولا في غيرها .

(٢) هبل : اسم صنم لهم .

موعدكم بدر ، العام المقبل ، فأجيب من قبل المسلمين بأمر النبي صلى الله عليه وسلم ، نعم ، هو بيننا وبينك موعد (١) ثم انهصرفوا ، وتفقد رسول الله صلى الله عليه وسلم القتلى وأمر بدفنهم ، وعاد إلى المدينة في منتصف شوال .

وقد بلغ عدد القتلى من المسلمين في هذه الغزوة سبعين شهيداً . منهم أربعة من المهاجرين ، والباقيون من الأنصار ، وقتل من المشركين اثنان وعشرون .

وجعلت زوجة أبي سفيان ومن معها من النساء يمثلن بالشهداء ، فخدعن الأذان والأنوف ، واتخذن منها قلائد ، وبقرت زوجة أبي سفيان بطن حمزة ولاكت كبده ، تشفياً من نكايتهم في غزوة بدر .

ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وصوله إلى المدينة بليلة واحدة أن يخرج معه - لتعقب العدو - كل من حصر هذه الغزوة ، فلما شعر أبو سفيان بذلك هم أن يعود المشركين للقاء المسلمين ، فقبل له إن محمداً قد أقبل في جميع أصحابه ، يخاف واثنى عن عزمه ، واستمر راجعاً إلى مكة وأقام رسول الله ﷺ بأصحابه في حراء الأسد (٢) ثلاثة أيام وعاد إلى المدينة بعد أن تأكد من انهصراف المشركين إلى مكة .

(١) وقد أخلف أبو سفيان مواعده فلم يخرج في العام التالي ، وأما النبي ﷺ فقد خرج في ذلك العام إلى بدر ولم يلق أحداً ، وسميت هذه الغزوة غزوة بدر - الأخرى أو الصغرى .

(٢) موضع على ثمانية أميال من المدينة في طريق مكة .

## غزوة الخندق وهى غزوة الأحزاب

كان بين المسلمين من الخزرج وبين يهود بنى النضير المجاورين للمدينة عهد على التناصر ، فكان اليهود عهدهم من المسلمين ، حيث هموا بقتل النبي ﷺ فخرج عليه الصلاة والسلام إليهم في السنة الرابعة للهجرة حتى أجلاهم عن مواطنهم ، فأورث الله تعالى المسلمين أرضهم وديارهم ، ولم يقر هؤلاء اليهود قرار بعد ذلك فذهب جمع منهم إلى مكة وقابلوا رؤساء قريش وانفقوا معهم ومع قبيلة غطفان على حرب المسلمين ، فتجهزت قريش ومن تبعهم من كسابة وتجهزت غطفان ومن تبعهم من أهل يحد ، وتحزبوا جميعا على محاربة المسلمين حتى بلغ عددهم جميعهم عشرة آلاف حارب قائدهم العام أبو سفيان فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بتجمعهم لذلك استشار أصحابه فيما يعمل لمقاومتهم ، فأشار سلمان الفارسي رضى الله عنه بحفر خندق في شمال المدينة من الجهة التي تؤتى منها المدينة فخفروه وجاءت قريش ومن معها من الأحزاب ونزلوا خلف الخندق وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة آلاف من المسلمين أمام الخندق واستمروا على هذه الحالة ، يترامون بالنبل بضعا وعشرين ليلة ، وقد رتب رسول الله صلى الله عليه وسلم حراسا على الخندق لئلا يفتحمه الأعداء ليلا وكان يحرس بنفسه أصعب جهة فيه ، ولما طالت المدة افتحم جماعة من المشركين الخندق بنحيلهم ، فنهزم من وقع فيه فاندق عنقه ، ومنهم من برز له بعض شجعان المسلمين فقتله . وقد استمرت هذه الحركة يوما كاملا .

ثم بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن يهود بني قريظة القاطنين بجوار المدينة يريدون نقض ما بينهم وبينه من العهد ، فاسترجع من جيشه خمسمائة رجل لحراسة النساء والذرائع . ولما علم المسلمون بأمر بني قريظة اشتد وجلهم ، لأن العدو قد أصبح يحيط بهم من الخارج والداخل ولما كان الله سبحانه وتعالى قيض لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أنبث بين الأعداء يفرق جموعهم بالخديعة والحيلة ، حتى استحکم الفشل بينهم ، وخاف بعضهم بفضا وأرسل الله تعالى عليهم ريحا باردة في ليل مظلم ، أكفأت قدورهم ، وطرحت آئينهم فارتحلوا من ليلتهم ، وأراح الله تعالى هذه الغمة التي تمزقت فيها الأحزاب من قبائل العرب واليهود على المسلمين ، وكانت هذه الحادثة بين شهرى شوال وذى القعدة من شهور السنة الخامسة للهجرة ، واستشهد فيها من المسلمين ستون وقتل من المشركين ثلاثة .

ولما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخلع لباس الحرب حتى خاصر بني قريظة ، لحياتهم ونقضهم العهد ، واستمر محاصرا لهم خمسا وعشرين ليلة حتى كادوا يهلكون ، ولم يروا بدا من التسليم لما يحكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورضوا بأن ينزلوا على حكم سيدهم سعد بن معاذ . فحكم بقتل رجالهم وسبي نسايتهم وذرائعهم وأخذ غنائمهم ، فحس الرجال في دور الانصار حتى حفرت لهم خنادق ضربت أعناقهم فيها . وكانوا نحو سبعمائة رجل وبذلك أراح الله المسلمين من شر مجاورة هؤلاء الأعداء .

## غزوة الحديبية وصلحها

أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد غزوة الخندق بقية السنة الخامسة للهجرة ، وفي السنة السادسة خرج إلى بني الحيان الذين قتلوا عاصم ابن ثابت ومن معه ، فوجد القوم قد تفرقوا إلى ذى قرد . لرد لغارة عيينة ابن حصن على لقاحه صلى الله عليه وسلم ، ففر العدو بعد مناوشة لم تطل ثم إلى بني المصطلق لما بلغه أنهم يجمعون له الجوع فزهمهم وغنم منهم أموالا وسبايا .

ثم خرج صلى الله عليه وسلم في ذى القعدة تلك السنة إلى مكة يقصد العمرة . وخرج معه من المهاجرين والأنصار ألف وخمسمائة ، وساق معه الهدى ليعلم الناس أنه لم يخرج محاربا ، وأمر أصحابه ألا يستصحبوا معهم من السلاح إلا السيوف مغمدة في قربها ، حتى لا يدخلوا المسجد الحرام إلا بسيوف مجردة فسار عليه الصلاة والسلام بهذا الجمع حتى وصلوا عسفان (١) فجاءه من أخبره أن قريشا اتفقت على صد المسلمين عن مكة وتجهزت للحرب ، وأخرجت نخاله بن الوليد في مائتي فارس ليصدوا المسلمين عن التقدم ، فسار المسلمون من أسفلها . حتى وصلوا إلى مهبط الحديبية (٢) فبركت نافته صلى الله عليه وسلم فأمر أصحابه بالنزول ، وهناك جاء رسول من قريش يسأل عن سبب مجيء

---

(١) موضع على مرحلتين من مكة .

(٢) الحديبية : بئر بقرب مكة .



المسلمين ، فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم بمقصده . فلما رجع إلى قريش لم يثقوا به ، فأرسلوا آخر ، فلما رأى الهدى وسمع التلبية رجع ، وقال لقريش : إن القوم جاموا معتمرين ، وما ينبغي أن يصدوا ، وما ينبغي أن تحج لحجم وجذام وحجير ، ويمنع عن البيت ابن عبد المطلب ، فلم تسمع قريش لقوله وبعثوا آخر ، فرأى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيم احترامهم لنبهم ومحبتهم إياه . فرجع إلى قريش وحدثهم بما رأى . وقال : إني والله ما رأيت مليكا في قومه مثل محمد في أصحابه . فتسكلم القوم فيما بينهم وقالوا : زده عامنا ويرجع إلى قابل .

ثم أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم عثمان بن عفان رضى الله عنه ، في جوار رجل من بنى أمية ليعلمهم بقصده ، وخرج معه عشرة من المسلمين لزيارة أقاربهم بمكة ، فقالت قريش إن محمدا لا يدخلها علينا غوة أبداً . ثم منعوا سيدنا عثمان رضى الله عنه ومن معه من الرجوع ، وشاع بين المسلمين أنه قد قتل ، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه للبيعة على القتال فبايعوه على ذلك <sup>(١)</sup> وبعث المشركون طلائعهم ، فأسر المسلمون منهم اثني عشر رجلا .

ولما سمعت قريش بهذه البيعة ، خافوا أن تدور عليهم الدائرة ، فأرسلوا أحدهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم للمكالمة في الصلح ، وبعد أن أطلقوا

---

(١) وكان ذلك تحت شجرة سميت بشجرة الرضوان . وسميت هذه البيعة أيضا بيعة الرضوان .

سبيل سيدنا عثمان ومن معه أطلق المسلمون من أسروهم. واتفق معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على قواعد الصلح ، وهى أربعة أمور : ترك الحرب بين الفريقين عشر سنين ، وأن يرجع رسول الله والمسلمون من عامهم دون أن يدخلوا مكة ، فإذا جاء العام الثانى دخلوها بدون سلاح سوى السيوف فى القرب ، وأقاموا بها ثلاثة أيام بعد أن تخرج منها قريش ، وأن من أتى المسلمين من قريش ردوه إليهم ، ومن جاء من المسلمين لايئزموه برده وأن من أحب أن يدخل فى عهد المسلمين دخل فيه ، ومن أحب أن يدخل فى عهد قريش دخل فيه ، وأمل النبي صلى الله عليه وسلم ، على على بن أبى طالب فكتب بذلك وثيقة . وقد رضى المسلمون بما رضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن تألموا من بعض هذه الشروط . ثم تحلل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون من عمرتهم ، وعادوا إلى المدينة ، وقد نزلت فى هذه الحادثة سورة الفتح .

### مراسلة رسول الله صلى الله عليه وسلم الملوك بعد صلح الحديبية

بعد تلك الهدنة التى تمت بصلح الحديبية ، أمن المسلمون شر قريش وأصبحت طرق المواصلات مع سائر الجهات متيسرة فشرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نشر الدعوة وتعميمها ، فكتب ملوك الأرض يدعوهم وأبهم إلى الإسلام ، واتخذ له خاتما نقشه ( محمد رسول الله ) .

فبعث دحية الكلبي بكتاب إلى قيصر ملك الروم ، وكان بالقدس ، فلما

وصله الكتاب ، وكان أبو سفيان بالشام في تجارة ، استدعاه فسأله عن نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أبو سفيان : هو فينا ذونسب ، فسأله : هل تكلم بهذا القول أحد قبله ؟ فقال لا ، فسأله : هل كنتم تتهمون به بالكذب فقال لا ، فسأله : هل كان من آبائه ملك ؟ فقال لا . فسأله : هل أشرف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم ؟ فقال بل ضعفاؤهم فسأله : فهل يزيدون أم ينقصون ؟ فقال بل يزيدون ، فسأله : فهل يرتد أحد منهم كراهية في دينه ؟ فقال لا . فسأله : هل يخدر إذا عاهد ؟ فقال : لا ، فسأله هل قاتلتموه وكيف حربكم وحربه ؟ فقال حاربناه ، وكانت الحرب بيننا وبينه سجالا ، مرة لنا ومرة علينا فسأله : بهم يأمركم ؟ فقال يقول : اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وينهى عما كان يعبد آباؤا ، ويأمر بالصلاة والصدق ، والعفاف ، والوفاء بالعهد ، وأداء الأمانة . فاستفتح الملك بما ذكر أنه نبي . وقال لأبي سفيان : إن كان ما كلمتني به حقاً . فسيملك موضع هاتين . ثم جمع عظام الروم وحادثهم في اتباع هذا النبي فيفروا ، وقد غلب عليه حب ملكه فلم يسلم ، ورد دحية ردا جميلا .

وأرسل عليه الصلاة والسلام الحارث بن عمير بكتاب إلى أمير بصري فلما بلغ « مؤتة » من قرى الشام ، تعرض له شرحبيل الغساني فقتله ، ولم يقتل لم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره .

وأرسل عليه الصلاة والسلام كتابا إلى أمير دمشق التابع لملك الروم فلما وصله الكتاب وقرأه رمى به ، واستعد لحرب المسلمين واستأذن ملكه في ذلك فلم يأذن له .

وأرسل عليه الصلاة والسلام حاطب بن أبى بلتعة بكتاب إلى المقوقس أمير مصر من قبل ملك الروم وكان بالإسكندرية ، فلما قرأ قال لحاطب: مامنعه إن كان نبياً أن يدعو على من خالفه وأخرج من بلده ؟ فقال له حاطب : ألسنت تشهد أن عيسى بن مريم رسول الله ؟ فلم لم يمنعه الله حين أحذه قومه ليقتلوه ؟ فقال المقوقس لحاطب: أحسنت. ولقد نظرت في أمر هذا النبي فوجدته لا يأمر بمزهود فيه ، ولا ينهى عن مرغوب فيه ولم أجد بالساحر الضار . ولا بالكاهن الكذاب وسأفكر ، ثم كتب رد الجواب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بكلام لا اعتراف فيه ولا إنكار وأهدى لـ جاريتين ، إحداهما مارية ، التي تسرى بها عليه الصلاة والسلام وأتى منها بولده إبراهيم عليه السلام .

وأرسل عليه الصلاة والسلام كتاباً إلى النجاشي ، ملك الحبشة . فلما إنراه قال الرسول : إني أعلم والله أن عيسى بشر به ولكن أعوانى بالحبشة قليل . وأرسل إلى كسرى ملك الفرس . فاستكبر ومزق الكتاب فزق الله تعالى ملكه كل ممزق .

وأرسل إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين فأسلم وأسلم معه بعض قومه وأقره صلى الله عليه وسلم أميراً من قبله على جهة البحرين .

وأرسل إلى جعفر وعبد الله ابني الجلمدى ملكي عمان ، فأسلما بعد أن سألا عما يأمر به النبي وينهى عنه ، فقال لهما رسول النبي صلى الله عليه وسلم إنه يأمر بصاعة الله عز وجل ، وينهى عن معصيته ويأمر بالبر وعملته الرحيم وينهى عن الظلم والعدوان والزنا وشرب الخمر وعن عبادة الحجر والوش والصلب .

وأرسل عليه الصلاة والسلام إلى هودّة بن علي مالك اليمامة فطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل له بعض الأمر ، فلم يجبه .

### غزوة حبير

ورجوع مهاجري الحبشة إلى المدينة وعمره القضاة وسرية مؤتة

بعد أن تم صلح الحديبية واستراح المسلمون من غزوات قريش ، رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستريح أيضا من أعدائه القريبين الذين يترهبون به الشر ، وهم أهل خيبر الذين حاربوا الأحزاب على المسلمين في غزوة الخندق فخرج صلى الله عليه وسلم إلى خيبر في أول السنة السابعة للهجرة وكانت حبير محصنة بشامية حصون . فعسكر المسلمون حارحها وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع نخيلهم أيرهمهم . فلما رأهم مهجرين على القتال بدأهم بالرماة واستمروا في المناوشة سبعة أيام ثم حمل المسلمون على اليهود حتى كشفوهم عن مواقفهم وتبعوهم حتى دخلوا أول حصن . فنهزم الأعداء إلى الحصن الذي يليه فقاتلوا عنه قتالا شديداً حتى كادوا يردون المسلمين عنه ولكن المسلمين اقتحموا عليهم هذا الحصن حتى ألجئوهم إلى الحصن الذي يليه وحاصروهم فيه ومنعوا عنهم جداول الماء فقاتلوا حتى انهزموا إلى حصن آخر ، وهكذا حتى لم يبق غير الحصنين الأخيرين ، فلم يقاوم أهلها بل سلموا طالعين حقن دماهم وأن يحرروا من أرض حبير بذرايرهم لا يأخذ الواحد منهم إلا ثوباً واحداً على ظهره ، فأجابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك وغنم المسلمون من خير غنائم كثيرة من دروع ، وسيوف ورماح وأقراص ، وحلى ، وأثاث ومتاع ، وغنم وطعام .

وقد قتل من اليهود في هذه الغزوة ثلاثة وتسعون قتيلا ، واستشهد  
من المسلمين خمسة عشر شهيدا .

وفي هذه الغزوة أهدت امرأة يهودية لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
ذراع شاة مسمومة ، فأخذ منها مضغعة ثم لفظها ، حيث أعلمه الله تعالى أنها  
مسمومة وقد اعترفت تلك المرأة بما فعلت . وقالت : قلت إن كان نبيا  
لن يضركه ، وإن كان كاذبا أراحنا الله منه ، فعفا عنها صلى الله عليه وسلم .

### فتح فدك

وبعد فتح خيبر أرسل صلى الله عليه وسلم إلى يهود فدك فصالحوه على  
أن يتركوا أموالهم ويحقن دماءهم فأجابهم لذلك .

رجوع بقيه مهاجري الحبشة إلى المدينة

بعد رجوع المسلمين من خيبر . قدم من الحبشة بقيه من كان فيها من  
المهاجرين منهم : جعفر بن أبي طالب ، وأبو موسى الأشعري وقومه .  
بعد أن أقاموا بها عشر سنين .

وقد أسلم بعد غزوة خيبر ثلاثة من عظماء الرجال : خالد بن الوليد ،  
وعمر بن العاص ، وعثمان بن طلحة العبدي .

## عمرة القضاء

ولما حال الحول على صالح الحديبية ، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه الذين صدوا معه عن البيت عام الحديبية ، ليقضوا تلك العمرة التي صدوا عنها - حسب عهدة الحديبية ، فلما وصلوا إلى مكة خرجت منها قريش ودخلها المسلمون وقضوا عمرتهم ، وأقاموا بمكة ثلاثة أيام ثم انصرفوا إلى المدينة بسلام .

## صرية مؤتة (١)

في منتصف السنة الثامنة للهجرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشاً مؤلفاً من ثلاثة آلاف مقاتل . للاقتصاص من عمرو بن شرحبيل أمير بهري من قبل الروم . لقتله الحارث بن عمير الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام ، فلما بلغ هذا الجيش أرض « مؤتة » قابلهم الروم والعرب المنتهزة في مائة وخمسين ألفاً ، وكان قائد المسلمين زيد بن حارثة فقتل فتولى القيادة جعفر بن أبي طالب فقتل ، ثم عبد الله بن رواحة فقتل . وكان هذا الترتيب بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعد أن استشهد من سماهم النبي صلى الله عليه وسلم اتفق الجيش على تولية خالد بن الوليد . فجعل يخادع الأعداء حتى أتى الله الرعب في قلوبهم وانصرفوا .

---

(١) هي أول حرب بين المسلمين والروم .

### فتح مكة ونتائجه

كانت بطون خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما كانت بنو بكر بن وائل في عهد قريش ، وكانت بين هذين الحيين دماء فتار بنو بكر على خزاعة وساعدتهم قريش بال سلاح والأ نفس وقاتلوهم . فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من خزاعة ، وأحبروه بنقض قريش للعهد ، فلما أحست قريش بما فعلت ، جاء منهم أبو سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقوى العهد ويزيد في المدة ، فلم يجبه إلى ذلك ، وتأكدت المسلمون من نقض قريش للعهد ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يتجهزوا ، وكتّم عنهم الوجه ، فاجتمع لذلك عشرة آلاف من المسلمين من المهاجرين والأنصار وطوائف من العرب ، وخرج بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لعشر مضت من شهر رمضان في السنة الثامنة للهجرة ، وساروا حتى نزلوا دبر الظهران ، بقرب مكة ، بدون أن تعلم قريش بوجهتهم . وكان العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مهاجراً إلى المدينة بأهله ، فقابله عليه الصلاة والسلام في الطريق فأرجعه معه ، وبعث بعياله إلى المدينة ، وبينما جيش المسلمين بمر الظهران ، إذا حرج أبو سفيان . ومعه آخران يتجسسون الأخبار ، لما يتوقعونه من عدم سكوت المسلمين على نقض العهد ، فظفرت بهم جنود المسلمين ، وكان أول من لقي أبا سفيان العباس ابن عبد المطلب ، فأخذ به حتى وصل به إلى خيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمنه وسلمه للعباس ، فلما أصبح أسلم وشهد شهادة الحق . فقال العباس : يا رسول الله إن أبا سفيان رجل



يجب الفخر ، فاجعل له شيئاً ، فقال عليه الصلاة والسلام : « من دخل دار أبي سفيان فهو آمن » .

ثم أمر العباس أن يقف بأبي سفيان حيث يسير الجيش حتى ينظر إلى المسلمين ، فجعلت القبائل تمر عليه كتيبة كتيبة حتى انتهت وانطلق أبو سفيان إلى مكة مسرعاً ، ونادى بأعلى صوته : يا معشر قريش لقد جاءكم محمد بما لا قبل لكم به .

ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تركز رايته بالحجون (١) وأمر خالد بن الوليد أن يدخل مكة بمن معه من كدى (٢) ودخل ﷺ ومن معه من كداه (٣) ونادى مناديه : من دخل داره وأغلق بابه فهو آمن . ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن واستثنى من ذلك جماعة أهدر دماءهم لشدة ما ألحقوه بالمسلمين من الأذى .

وقد صادف جيش خالد بن الوليد في دخوله مقاومة من طائفي قريش فقاتلهم وقتل منهم أربعة وعشرين ، واستشهد من فرقته اثنان ، وأما فرقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تصادف مقاومة ، وقد دخل عليه الصلاة والسلام راكباً راحلته وهو منحن على الرّحل ، تواضعاً لله تعالى وشكراً له عز وجل على هذه النعمة العظمى ، وكان ذلك صبح يوم الجمعة لعشرين حلت من رمضان .

(١) جبل بمحلة مكة .

(٢) جبل بأسفل مكة من جهة اليمن .

(٣) جبل بأعلى مكة .

ولقد نصبت له عليه الصلاة والسلام قبة في الموضع الذي أشار أن  
تركز فيه الراية فاستراح في القبة قليلاً ، ثم سار وهو يقرأ سورة الفتح ،  
وبجانبه أبو بكر ، حتى دخل البيت ، وطاف سبعة على راحلته ، واستلم  
الحجر بمحجنه ، وكان حول الكعبة أصنام كثيرة ، فكان يطعن بها يعود  
في يده ويقول :

( جاء الحق وزهق الباطل . جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد )

وبعد أن تم رسول الله صلى الله عليه وسلم طوافه أمر بالأصنام فزيلت  
من حول الكعبة ، وطهرت الكعبة من هذه المعبودات الباطلة ثم أخذ عليه  
الصلاة والسلام مفتاح الكعبة من حاجبها عثمان بن طلحة الشبي ، ودخلها  
وكبر في نواحيها ثم خرج إلى مقام إبراهيم وصلى فيه ، ثم جلس في المسجد  
والناس حوله ينتظرون ما هو أمر به في شأن قريش ، فقال عليه الصلاة  
والسلام « يا معشر قريش ، ما تظنون أني فاعل بكم ؟ » قالوا خيراً ، أخ كريم  
 وابن أخ كريم ، فقال « اذهبوا فأنتم الطلقاء » ورد مفتاح الكعبة لساكنها ، ثم  
خطب في الناس خطبة أبان فيها كثيراً من أحكام الدين ، وبعد أن أتمها  
شرع الناس يبايعونه على الإسلام ، فأسلم كثير من قريش .

ومن أسلم في ذلك الوقت : معاوية بن أبي سفيان وأبو قحافة والد  
لصديق وأسلم بعض من أهدر رسول الله ﷺ دمه في ذلك اليوم وبايع  
لقبيلت بيعته ، وبعد أن تمت بيعة الرجال بايعه النساء .

ثم أمر رسول الله ﷺ بلالا أن يؤذن على ظهر الكعبة وكانت هذه  
أول مرة ظهر فيها الإسلام على ظهر البيت .

وقد أقام رسول الله ﷺ بمكة بعد فتحها تسعة عشر يوماً أرسل في أثناءها  
خالد بن الوليد في ثلاثين فارساً ، لهم هيكمل ( المزى ) وهو أكبر صنم  
لقريش ، وأرسل عمرو بن العاص لهم ( سواع ) وهو أعظم صنم لهذيل .  
وبعث آخر لهم ( مناة ) وهو صنم لخزاعة .

### غزوة حنين

بهذا الفتح دانت للإسلام جموع العرب ودخلوا في دين الله أفواجا غير  
أن قبيلتي هوازن وثقيف أخذتهم العزة والأنفة وتجمعوا لحرب المسلمين في  
مكة فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج لهم في اثني عشر ألف  
مقاتل ، وهو أكثر جند جنده عليه الصلاة والسلام ، فلما وصل جيش  
المسلمين إلى وادي حنين كان العدو كامناً في شعابه ، فقاموا على المسلمين قومة  
رجل واحد قبل أن يتمكن المسلمون من تهيئة صفوفهم فانهمزمت مقدمة  
جيش المسلمين ، فأمر رسول الله ﷺ عمه العباس أن ينادى في الجيش  
بالثبات فاجتمعوا واقتتل الفريقان ولم تمض ساعات حتى انهزم الأعداء  
هزيمة شديدة وقد قتل من ثقيف وهوازن نحو سبعين ، وغنم المسلمون ما كان  
مع العدو من مال وسلاح وإبل .

ثم توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ثقيف بالطائف . فحاصرها  
مدة ولم يفتحها . وبعد رجوعه منها أتاه وهو بالجرانة وفود من هوازن ،  
يلتمسون منه رد نسائهم وأبنائهم الذين سباهم المسلمون فقال عليه الصلاة  
والسلام : ما كان لي ولبنى عبد المطلب فقد رددته إليكم ، فقال المهاجرون

والأنصار : وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فردت إلى هوازن نساؤهم وأبناءؤهم .

ثم قام عليه الصلاة والسلام من الجعرانة إلى مكة معتمراً . فأدى العمرة وعاد بعد ذلك إلى المدينة ، فوصلها لست بقين من ذى القعدة .

### غزوة تبوك

أقام عليه الصلاة والسلام بالمدينة إلى منتصف السنة التاسعة للهجرة ، ثم بلغه أن الروم يتجهزون في تبوك لحربه بعد ما كان بينهم وبين المسلمين في حادثة « مؤتة » فتجهز عليه الصلاة والسلام لغزوهم في ثلاثين ألف مقاتل وكان المسلمون إذ ذاك في زمن عسرة وجذب فلم يعقهم ذلك عن التأهب لقتال الأعداء ، وتصدق أبو بكر لذلك بجميع ماله . وعثمان بن عفان بمال كثير ، فخرج عليه الصلاة والسلام حتى وصل تبوك ، فلم يجدهم بها ، فأقام هناك بضعة عشرة ليلة ، ثم قفل إلى المدينة، وهذه آخر غزواته صلى الله عليه وسلم.

### نتيجة الدعوة من مبدئها

#### إلى انتهاء الغزوات والسرايا

وفي ذلك بيان وفود العرب التي وفدت على النبي صلى الله عليه وسلم لقد كانت الدعوة إلى الإسلام في مبدئها سرا وخفية ، والذين دخلوا في الإسلام إذ ذاك أفراد قليلون ، وبعد الجهر بالدعوة أخذ عددهم يزداد قليلا قليلا إلى أن أذن له صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى المدينة ، فازداد عددهم

بدخول عرب المدينة ومن حولها في الدين ووجدانا وجماعات. ولكن الدعوة لم تصل إلى الدرجة المطلوبة من الانتشار والعموم حتى تم صلح الحديبية بين قريش والمسلمين : فكان ذلك الصلح حياً كبيراً من أسباب فشوا الدعوة وعمومها . حيث أمنت الطرق . وتمكن الرسول عليه الصلاة والسلام من إرسال الرسل والكتب إلى الملوك والأمم والقبائل . ثم تم الأمر بفتح مكة ودخول أعظم قريش في الإسلام . وانتشار القرآن بأسلوبه البديع وحكمه البالغة ، لماؤثرين في عقول العرب ذلك التأثير الذي لانت به شكيتهم . وشرعوا يفدون على رسول الله صلى الله عليه وسلم أفواجا ، وقد كان أكثر ذلك في السنة التاسعة للهجرة .

فمن ذلك وفد ( ثقيف ) ، جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم عقب مقدمه من « تبوك » يريدون الإسلام وطلبوا أشياء أباهم عليهم وأشياء أعطاهم لهم ووفد ( نصارى نجران ) وهؤلاء لم يسلموا بل رضوا بدفع الجزية ووفود ( بنى فزارة ) قدموا على النبي ﷺ مسلمين .

ووفد ( بنى تميم ) ، جاء إلى النبي ﷺ أشرفهم ونادوه من وراء الحجرات ، وبعد تبادل الخطب وإنشاد الشعر بين خطبائهم وشعرائهم وخطباء المسلمين وشعرائهم ، أسلموا وعادوا إلى أوطانهم .

ووفد ( بنى سعد بن بكر ) يؤمهم خنم بن ثعلبة الذي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أسئلة كثيرة وأجابه عنها فأسلم وعاد إلى قومه فما بقي منهم أحد إلا أسلم من يومه .

ووفد ( كندة ) في مقدمته الأشعث بن قيس ، وقد أسلموا بعد أن سمعوا أوائل سورة « الصافات » .

ووفد ( بنى عبد القيس بن ربيعة ) وكانوا نصارى فأسلموا جميعاً .  
ووفد ( بنى حنيفة بن ربيعة ) فأسلموا ، وكان فيهم مسيلة بن حنيفة  
الذى لقب بالكذاب لادعائه النبوة بعد انتقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
إلى الدار الآخرة .

ووفد ( طيء من قحطان ) يقدمهم زيد الخيل ، وقد أسلموا جميعاً .  
ووفد ( بنى الحارث بن كعب ) ، فيهم خالد بن الوليد جاءوا مسلمين .  
ووفد آخر من قبائل شتى . من ( بنى أسد ) و ( بنى محارب ) و ( همدان )  
و ( غسان ) وغيرهم ، ومنهم من جاء مسلماً ومنهم من جاء للإسلام وأسلم ،  
ورسل من ملوك حير وغيرهم جاءوا يخبرون بإسلامهم .

وهكذا دخل الناس في دين الله أفواجا ، حتى بلغ من كانوا مع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع في السنة العاشرة للهجرة أكثر  
من مائة ألف ، والذين لم يحضروا حجة الوداع من المسلمين كانوا أكثر  
من ذلك أضعافاً مضاعفة ( والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعلبة  
لأولي الأبصار ) .

### حجة الوداع

بعد أن عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك ، بعث أبا بكر  
الصدیق رضي الله عنه في ذي القعدة إلى مكة ، سنة تسع من الهجرة ،  
ليحج بالناس ، وفي أواخر ذي القعدة من السنة العاشرة ، قام عليه الصلاة  
والسلام إلى مكة في جمع عظيم ، وأحرم للحج عندما سارت به راحلته ،  
وقال : لييك اللهم لييك ، لاشريك لك لييك ، إن الحمد والنعمة لك والملك

لاشريك لك ، ولم يزل سائرًا حتى دخل مكة فهو - يوم الأحد - لاربع  
خاون من ذى الحجة ، وكان دخوله من ثنية كداء . فطاف بالبيت سحبا ،  
واستلم الحجر الأسود ، وصلى ركعتين عند مقام إبراهيم ، وشرب من ماء  
زمزم وسمى بين الصفا والمروة سبعا ، رابعا على راحلته ، وفي الثامن من  
ذى الحجة توجه إلى منى ، فبات بها ، وفي التاسع منه توجه إلى عرفة وخطب  
خطبته المشهورة بخطبة الوداع ابتداء - بعد الثناء على الله تعالى - بقوله :

« أيها الناس ، اسمعوا مني أبين لكم ، فاني لأدري لعلي لا ألقاكم بعد  
علمي هذا . في موقعي هذا » ، ثم قال « أيها الناس إن دماءكم وأموالكم  
وأعراضكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا  
في بلدكم هذا . فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى الذي ائتمنه عليها » .

ثم قال « أيها الناس إن للنساء عليكم حقاً ، ولكم عليهن حقاً ،  
لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن أحد تكرهونه بيوتكم  
إلا بإذنكم ، ولا يأتين بفاحشة . أيها الناس : إنما المؤمنون إخوة . ولا يحل  
للأمرئ مال أخيه إلا عن طيب نفس منه فلا تزعجوا بعدي كفاراً يضرب  
بعضكم رقاب بعض فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب  
الله ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد » .

ثم قال « أيها الناس إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد . كلكم لأدم ،  
وآدم من تراب ، أكرمكم عند الله أتقاكم ، ليس لعربي فضل على عجمي إلا  
بالتقوى ، ألا هل بلغت اللهم اشهد فليبلغ الشاهد منكم الغائب » ، وقد  
اشتملت هذه الخطبة العظيمة على غير ذلك من أحكام الله تعالى وحدوده .

وقد أنزل الله عليه في ذلك اليوم قوله سبحانه وتعالى : ( اليوم أكملت  
لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ) .  
وبعد أن أدى رسول الله صلى الله عليه وسلم مناسك الحج : من رمى  
البحار والنحر ، والحلق ، والطواف ، أقام بمكة عشرة أيام ، ثم قفل إلى  
المدينة صلى الله عليه وسلم .

### أوصافه وشماله

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جميل الخلقة ، زهرى اللون ، يتألاً  
وجهه تألاً القمر ليلة البدر ، عظيم الرأس عظماً مناسباً لبقية أعضائه ،  
شعره بين الجعودة والسيوطة كأنه مشط فتكسر قليلاً ، لا يتجاوز شعره  
شحمة أذنيه إذا لم يقصره ، واسع الجبين ، أزج الحواجب بدون اقتران ، في  
وسط أنفه ارتفاع قليل من غير طول فيه ، ليس بضيق النخم ولا واسع ،  
رقيق الأسنان مفلجها ، أسبل الخدين ، غزير شعر اللحية ، جميل العنق .  
عريض الصدر ، بعيد ما بين المنكبين أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر .  
وكان معتدل الأعضاء في سمن معتدل ، ليس بمسترخى اللحم طويل  
الزدين ، رحب الراحتين ، متملىء الكفين والقدمين ، متجافى الأنفصين ،  
ليس في قدميه غضون ولا تشقق .

وكان متوسط القامة . إذا مشى رفع رجله بهشاط وأوسع في خطاه  
ومال إلى سنن المشى برفق ووقار . وكأما هو في مشيته ينزل من مكان  
منحدر وكان خافض الطرف ، نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى السماء



وإذا التفت التفت جميعاً ، جل نظره الملاحظة يتأخر عن أصحابه في المشي ويبدأ من لقه بالسلام .

وكان منزلها عن الأقدار والعيوب . معتدل الحركات ، حسن الشئائل ، مقتصرأ من ضرورات الحياة - كالأكل والنوم - على قدر الحاجة ، وكان وافر العقل ذكي اللب . قوى الحواس . فصيح اللسان . بليغ القول حليماً عفواً . صبوراً على ما يسكره ، لا يفتضب إلا الله ، ولا يقتصر لنفسه ولم يضرب بيده شيئاً إلا أن يجاهد في سبيل الله فلم يضرب غلاماً ولا امرأة .

وكان شجاعاً ، ذا نجدة وفتوة ، لا يهاب أحداً . ولا يفر حيث تفر الأبطال وكان جواداً كريماً سمحاً سخياً .

وكان أشد الناس حياءً ، وأكثرهم عن العورات إغضاء ، لا يشافه أحداً بما يكره ، فلم يكن فاحشاً ، ولا متفحشاً ، ولا صخاباً بالأسواق ، ولا عياباً لا يجزى بالسيئة سيئة بل يعفو ويصفح .

وكان حسن العشرة ، كامل الأدب ، واسع الخلق ، دائم البشر . لين الجانب رموفاً رحيماً يكرم كريم كل قوم ، ويؤليه عليهم ، ويحذر الناس ويحترس منهم ، من غير أن يطوى عن أحد بشره ، يتواضع في غير منقصة ويتفقد أصحابه ويعطى كل جلسائه نصيبهم . لا يحسب جلساه أن أحداً أكرم عليه منه ، من جالساه أو فاوضه في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ، ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها . أو بميسور من القول ، قد وسع الناس خلقه فصاو لهم أبا ، وصاروا عنده في الحق سواء .

— ٧٢ —

وكان يحيب من دعامه ولو عبداً أو أمة ، ويقبل الهدية ولو كانت كراماً  
ويكافئ عليها .

وكان يخاطب أصحابه ويحادثهم ويعود مرضاهم ويمازحهم أحياناً  
ولا يقول إلا حقاً ، وكان من خلقه الوفاء ، وحسن العهد ، والعدل ، والأمانة  
والعفة ، والصدق ، والمروءة .

وكان في أعظم حالات الوقار والتؤدة ، وحسن السمات .

وكان في خوف ربه وطاعته له عز وجل . وإخلاصه في عبادته  
بالدرجة التي ليس بعدها غاية . صلى الله عليه وسلم .

## مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفاته

في أوائل صفر من السنة الحادية عشرة للهجرة مرض النبي صلى الله عليه وسلم بالحمل، واستمر ثلاثة عشر يوماً ينتقل في بيوت أزواجه، ولما اشتد عليه مرضه استأذن منهن أن يمرض في بيت عائشة، فأذن له، ولما تعذر عليه الخروج إلى الصلاة قال «مروا أبا بكر فليصل بالناس» ولما رأى الأنصار اشتداد مرضه أطافوا بالمسجد قلقين، فخرج عليه الصلاة والسلام، معصوب الرأس. يخط برجليه متوكئاً على عليّ والفضل، يتقدمهم العباس، حتى جلس في أسفل مرقة المنبر، وأحاط به الناس، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال «أيها الناس بلغني أنكم تخافون من موت نبيكم، هل خلد نبي قبلي فيمن بعث الله فأخلد فيكم؟ ألا إني لاحق بهم وإنكم لاحقون بي، فأوصيكم بالمهاجرين الأولين خيراً، وأوصي المهاجرين فيما بينهم، إلى أن قال: «ألا وإني فرط لكم وأنتم لاحقون بي، ألا فإن موعدكم الحوض، ألا فمن أحب أن يردّه على غداً فليتكف يده ولسانه إلا فيما ينبغي».

وبينا المسلمون في صلاة الفجر يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الأول وأبو بكر رضي الله عنه يصلي بهم، إذ برسول الله صلى الله عليه وسلم قد كشف سترة حجرة عائشة رضي الله عنها فنظر إليهم وهم في صف، ف الصلاة وتسم، فظان أبو بكر أن رسول الله يريد أن يخرج للصلاة، فتهقر إلى الصف وكعاد المسلمون يفتنون في صلاتهم فرددوا برسول الله صلى الله عليه وسلم

فأشار إليهم بيده أن أتموا صلاتكم ، ثم دخل الحجرة وأرخى الستر ثم حضرته الوفاة ورأسه الشريف على نخذ عائشة رضى الله عنها ، فقال « اللهم الرفيق الأعلى » ، ولم تأت ضحوة ذلك اليوم حتى فارق رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الحياة الدنيا ولحق بربه عز وجل .

ولم يكن أبو بكر رضى الله عنه موجوداً في ذلك الوقت بالقرب من منزل عائشة ، فلما حضر وأحبر الخبر ودخل بيت عائشة وكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جعل يقبله ويسكى ويقول : صلوات الله عليك يا رسول الله ، ما أطيبك حياً وميتاً . ثم خرج إلى الناس وقال ألا إن من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت .

ثم مكث عليه الصلاة والسلام في بيته بقية يوم الاثنين وليلة الثلاثاء ويومه ، وليلة الأربعاء ، حتى انتهى المسلمون من إقامة خليفة لهم وتفرغوا لغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنه ، فغسله على بن أبي طالب بمساعدة العباس وابنيه الفضل وقثم ، وأسامة بن زيد ، وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كفن في ثلاثة أثواب ، ليس فيها قميص ولا عمامة ، ووضع على سريره في بيته فدخل الناس يصلون عليه فرادى لا يؤمهم أحد ثم حفر اللحد في موضع وفاته من حجرة عائشة ورش بالماء وأنزل فيه على العباس وولده الفضل وقثم ، وقدرفع قبره الشريف عن الأرض قدر شبر . وقد بلغ عمره الشريف ثلاثاً وستين سنة ، مكث منها بمكة ثلاثاً وخمسين سنة ، وبالمدينة المنورة عشر سنين ، صلى الله عليه وسلم وكرم ؟

بمحمد الله تعالى تم كتاب ( ملخص السيرة النبوية )

اطلبوا من مكتبة مضموى بواد مدنى الكتب الآتية :

المولد النبوى الشريف

للشيخ نافع الجوهري الحنفاجى

به نشأة الرسول وصفاته وشيمائه من يوم مولده عليه الصلاة والسلام  
الثمن ٦ قروش

المفتى لابن قدامه

عشرة أجزاء

ورق جيد مقاس كبير بتحقيق الشيخ طه الزين  
وعبد القادر عطا والشيخ محمود فايد  
الثمن ٢٠ جنيهه

الرسالة المحمدية

بقلم الأستاذ محمود عبد الوهاب فايد

ورق جيد الثمن ٥٠ قرشا

العبادة

للشيخ الأكبر محي الدين بن عربي

تحقيق وتعليق

أستاذ عبد القادر عطا  
الثمن ٢٥ قرشا

## فهرس

ص	الموضوع
٢	نسب النبي ﷺ من جهة أبيه وأمه
٣	مولده صلى الله عليه وسلم وزمن ولادته ومكانها ووفاته
	والده ﷺ
٤	رضاعه ﷺ وما حصل في زمن الرضاع
٥	حادثة شق صدره ﷺ ورجوعه لأمه
٦	وفاة أمه ﷺ وكفالة جده وعمه له
٦	سفره ﷺ مع عمه أبي طالب إلى الشام
٧	رحلته إلى الشام مرة ثانية في تجارة لخديجة بنت خويلد
٨	زواجه ﷺ بالسيدة خديجة بنت خويلد
٩	بفية أزواجه صلى الله عليه وسلم
١١	شهوده ﷺ ببناء الكعبة
١٣	معيشتة ﷺ قبل البعثة
١٤	شئ مما أكرمه الله تعالى به قبل البعثة
١٥	تعبده ﷺ قبل البعثة
	بدم الوحى وفترته وعودته وكيفية الوحى وطرقه ومبدؤه
١٦	وتاريخ النبوة والبعثة المحمدية
١٩	الدعوة إلى الإسلام سرأ

ص	الموضوع
٢٢	الجهار بالدعوة
٢٧	أمره ٠ الى الله عليه وسلم أصحابه بالهجرة الى الحبشة
٢٩	بيعة أسل المدينة
٣١	هجرة رسول الله ﷺ وصاحبه أبى بكر الصديق رضى الله عنه من مكة المكرمة الى المدينة المنورة
٣٦	الإسراء والمعراج
٤١	الغزوات — أسباب الغزوات ومشروعية القتال
٤٣	غزوة بدر الكبرى
٤٧	غزوة أحد
٥٢	غزوة الخندق — وهى غزوة الأحزاب
٥٤	غزوة الحديبية وصلحها
٥٦	مراسلة الرسول ﷺ للملوك بعد صلح الحديبية
٥٩	غزوة خيبر
٦٠	فتح فذك
٦٠	رجوع بقية مهاجرى الحبشة الى المدينة
٦١	عمرة القضاء
٦١	سرية مؤتة

ص	الموضوع
٦٢	فتح مكة ونتائجها
٦٥	غزوة حنين
٦٦	غزوة تبوك
٦٦	نتيجة الدعوة من مبدئها إلى انتهاء الغزوات والسرايا
٦٨	حجة الوداع
٧٠	أوصافه ﷺ وشماله
٧٣	مرض رسول الله ﷺ وفاته









